

الدرس النحوي في الحلة



الأستاذ الدكتور

اسعد محمد علي النجار

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

الإهداء

إلى سيدي ومولاي

وحجة الله في أرضه

سيد البلغاء وإمام الفُصحاء

أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

واضع اللبنة الأولى

لنحو العربي

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية



المقدمة

شغفتُ بتاريخ مدينة الحلة الفيحاء وسير علمائها وأدبائها منذ أن اطلّعت على كتاب تاريخ الحلة للشيخ يوسف كركوش - رحمه الله - وكتاب الحلة المزيدية للدكتور عبد الجبار ناجي، وقد دفعني هذا الشغف إلى متابعة ما كُتِبَ عن هذه المدينة العريقة، فأخذت أدون معلومة من هنا، وأسجّلُ أخرى من هناك، حتى توافرت لدي معلومات أحسب أنها تؤهّلني لكتابة ما أراه يخدم الحركة العلمية في هذه المدينة الشريفة، فكتبتُ بحثاً تناولت فيه الحكمة في الشعر الحلي المعاصر - دراسة لغوية دلالية، نشرتهُ مشكورة مجلة جامعة بابل، وكتبتُ بحثاً عن الإيقاع والقافية في الشعر الحلي، نشرتهُ المجلة نفسها، وحققت أربعة دواوين لأربعة شعراء حليين معاصرين، هم المرحوم فرهود المعروف، والمرحوم هادي جبارة الحلي، والمرحوم صبري عبد الرزاق، والمرحوم عبد العظيم الصفار. وسيصدر قريباً إن شاء الله ديوان المرحوم كاظم هوبي، وديوان السيد محمد علي النجار، وديوان الشيخ حسن مصبح، وديوان المرحوم فرهود مكي علوان الجبوري. وانتهيت من دراسة خصائص اللهجة الحلية وستصدر في كتاب مُستقل إن شاء الله، وأدرس الآن ألفاظ اللهجة الحلية في المعاجم العربية.

والبحت الذي بين يديك - عزيزي القارئ يتناول موضوع الدرس النحوي في الحلة، الذي يُميط اللثام عن الحركة النحوية في هذه المدينة، وأسماء أشهر النحاة الذين قدّموا مؤلفات عدّة في علم النحو، ودرست كتابين في هذا العلم، هما كتاب تحفة الحضر والأعراب للمرحوم السيد هادي كمال الدين، ورأي في الأعراب للمرحوم الشيخ يوسف كركوش.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على تمهيد وستّة فصول. أما التمهيد فقد عرض مقومات الحركة العلمية في الحلة وأهم مصادرها، وعرضت في الفصل الأول نشأة النحو العربي وخلاف العلماء حول اسم الواضع الأول للنحو، وخرجت بنتيجة أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الواضع الأول لقواعد هذا العلم وضوابطه، ودوّنت فيه أسماء أشهر النحاة العرب بحسب مدارسهم ومناطق تدريسهم.

أما الفصل الثاني فقد تناول نشأة النحو في الحلة وأسماء أشهر النحاة، ورسمت مُشجّراً يُبيّن أصالة الدرس النحوي في الحلة، إذ جاءت أصوله من واضع

اللجنة الأولى للنحو العربي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن سلسلة من شيوخ هذا العلم.

وتناولت في الفصل الثالث السيد هادي كمال الدين، وعرضت فيه حياته ومؤلفاته، ودرست بالتفصيل كتابه تحفة الحضر والأعراب.

وعرضت في الفصل الرابع جهوداً معاصرة لتيسير النحو العربي، إذ قدّمت أفكار النحويين المعاصرين وآراءهم التي يرومون من خلالها تيسير موضوعات النحو العربي وتخليصه ممّا لحقه من شوائب.

وعرضت في الفصل الخامس حياة يوسف كركوش، ودرست فيه كتابه رأي في الإعراب، وهو محاولة في تيسير النحو العربي، وبيّنت قيمة هذا الكتاب وأهمية هذه المحاولة.

وقدّمت في الفصل السادس قائمة بأسماء الحلين المعاصرين الذين كتبوا في موضوعات اللغة والنحو، لتُضاف جهودهم إلى جهود سابقهم في الدراسات النحوية الحلية.

وكان لا بُدَّ لي من مراجعة المصادر التاريخية والأدبية والنحوية وكتب التراجم، لتكون المعلومات التي أسجّلها سائرة على المنبع العلمي الحديث. وختاماً أظن أن هذا البحث يُعدّ أول محاولة لبيان مسار الحركة والنحوية في الحلة - على حسب علمي - وقد قصدت في ذلك خدمة لغة القرآن الكريم، وخدمة هذه المدينة الجليلة التي تحمل تاريخاً زاهراً.

والله الموفق

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

التمهيد

يجدر بنا قبل الخوض في نشأة الدرس النحوي في الحلة، أن نُلقِي نظرة سريعة على هذه المدينة التي كان لها دور مؤثّر في نهضة الحركة العلمية والثقافية، وساهمت بقسط غير يسير في نهضة العراق الفكرية، ولها في التاريخ صفحات غر، وهي المدينة الثانية بعد بغداد في تقدّمها الثقافي ووعيها العلمي، بل استطاعت منافستها حتى سلبت منها الولاية في منتصف القرن السابع الهجري.

أول من مصرها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي (ت ٥٠١هـ) سنة ٤٩٥هـ-١١٠١م، أقامها على الضفة اليمنى من نهر الفرات في موضع يُعرف بالجامعين، والنسبة إليه جامعاني^(١). وقد وُصفت الجامعين بأنها "منبر صغير حواليها رستاق عامر خصب جداً"^(٢)، وكانت مدينة عامرة تولّى قضاءها في القرن الرابع الهجري علي بن داود التتوخي (ت ٣٨٤هـ)^(٣).

شهدت مدينة الحلة منذ تمصيرها حركة علمية واسعة، وأنجبت عقولاً نيّرة مُبتكرة في ميادين الفلك والعلوم والآداب والفنون، ونبغ فيها عدد غير قليل من الفقهاء والعلماء، وبلغت أوج ذروتها الفكرية والعلمية في القرن السابع الهجري، وأصبحت دار هجرة للباحثين والدارسين وطلّاب العلم والمعرفة، وقد شهد هذا القرن انتقال الحوزة العلمية من النجف الأشرف إلى الحلة، وذلك في عصر العلامة المُحقّق الحلي (ت ٦٨٦هـ-١٢٧٧م)^(٤).

أما مراكز الثقافة في الحلة، فقد اشتهر فيها مركزان قاما بنشر الثقافة والدعوة إليها وترغيب الناس فيها، وكانا مصدري إشعاع في هذه المدينة، وهذا المركزان هما:
أولاً: المسجد الجامع:

كان أول ما أسس صدقة بن منصور عند تمصيره الحلة مسجدها الجامع، وقد كان متوسطاً مدينة الجامعين، تُحيط به الدور والأحياء والمزارع، إذ أصبح مُجمَعاً

(١) يُنظر: خريدة العصر وجريدة القصر: ١٥٣/٤، ومناقب الإمارة المزيدية في أخبار الملوك الأُسدية: ٢٢٧/٢.

(٢) مسالك الممالك: ٨٦ و ٨٧.

(٣) تاريخ الحلة: ٢٣/١.

(٤) فقهاء الفيحاء: ١٣/١، وتاريخ الحلة: ٤٨/٢.

للعلماء والفقهاء والمُحدثين والمقرئين واللغويين، وفيه تُعقد مجالس الدرس وحلقات الشيوخ التي كان من أشهرها:

١. مجلس ابن الدبّاس:

هو أبو عبد الله بن الدبّاس النحوي (ت ٥٢٤هـ)، كان نحوي زمانه وله مُصنّفات، وأضرّ في آخر عمره، له مجلس تُثار فيه الكثير من المسائل النحوية والأدبية^(٥).

٢. مجلس ابن حميدة الحلبي:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الحلبي النحوي (ت ٥٥٠هـ)، له معرفة جيدة بالنحو واللغة، قرأ على ابن الخشاب ولازمه، صنّف عدداً من الكتب^(٦).

٣. مجلس ابن عقيل الحلبي:

هو أبو عبد الله الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٥٥٧هـ)، عالم مُتبحّر ومؤلف مُبدع وكاتب مُترسّل وأديب لامع، كان يجتمع في مجلسه عدداً من الناس لمتابعة ما يُلقيه من مواظ وحكم وما يسرده عليهم من قصص، وكان يتمتّع بقوة الحجّة وفصاحة البيان، من مؤلفاته كتاب المُنجي من الضلال في الحرام والحلال، ويقع في عشرين مجلداً^(٧).

وهناك مجالس أخرى كانت تُعقد في المسجد الجامع للقراءة واللغة والنحو والفقّه، يزدحم فيها طلبة العلم والدارسون.

ثانياً: مجالس دور العلماء:

١. مجلس ابن أبي الهيجاء:

هو أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن جابر بن أحمد بن حمدان الحلبي، ولد في الحلة سنة ٤٦٨هـ، له مجلس مستقل كان يُثير فيه مسائل يشتدّ الجدل حولها ويتّجه اتّجهاً عقلياً كلامياً، تفقّه على الغزالي، وبرع وتميّز وقرأ

(٥) يُنظر: المنظم: ١٨/١٠، والخريدة: ٦١/٣.

(٦) يُنظر: معجم الأديباء: ٢٥٢/١٨، وفقهاء الفيحاء: ٩٣، وتاريخ الحلة: ٤٨/٢.

(٧) يُنظر: أعيان الشيعة: ٣٦/٣٨٠، ومعجم المؤلفين: ٢٦/٤، وفقهاء الفيحاء: ٧٠/١.

المقامات على الحريري وشرحها، له عدة مُصنّفات، منها شرح مقامات الحريري، والفرق بين الرء والغين، وعيون الشعر، توفي في أربيل سنة ٥٦١هـ^(٨).

٢. مجلس سعيد النيلي:

هو أبو علي سعيد بن أحمد بن مكي النيلي، ولد في منطقة النيل سنة ٤٦٧هـ، كان نحوياً فاضلاً عالماً بالأدب، له مجلس خاص تلقى فيه محاضرات في النحو والأدب والفقهِ^(٩).

٣. مجلس ابن الكيال:

هو أبو عبد الله محمد بن هارون بن محمد بن كوكب بن أبي سعيد الحلبي، ولد في الحلة سنة ٥١٥ هـ، وكان له مجلس خاص يرتاده طلبة العلم، تدرس فيه موضوعات النحو والفقهِ والأصول، ولابن الكيال عدد من المؤلفات، منها مختصر التبيان في تفسير القرآن، وكتاب مُتشابه القرآن، وكتاب اللحن الخفي واللحن الجلي وغيرها^(١٠)، توفي في الحلة سنة ٥٩٧هـ.

وكانت هذه المجالس تضم الدارسين على اختلاف اتجاهاتهم وتنوع علومهم من الشعر والأدب والنحو واللغة إلى الحديث ورجاله والقراءة وأصولها، هذه الدراسات التي كانت الأساس الذي قامت عليه الدراسات اللغوية وتفرّعت منه الدراسات النحوية.

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

^(٨) يُنظر: الوافي بالوفيات: ١٥٥/٤، والشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ١٢٣٠.

^(٩) يُنظر: معجم الأديباء: ١٩٠/١١، والشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ١٢٣٠.

^(١٠) يُنظر: فوات الوفيات: ٤٥٩/٢، وشعراء الحلة: ٣/٣٦٠، وفقهاء الفيحاء: ٧٦.

الفصل الأول
نشأة النحو وأشهر النحاة



مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية



الفصل الأول

نشأة النحو وأشهر النحاة

النحو هو القصد والطريق، ويكون ظرفاً ويكون اسماً، ناه ينحوه وينحاه نحواً واستنحاء^(١١).

أما في الاصطلاح فهو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والإضافة والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، فالنحو "هو علم بقوانين يُعرف بها أحوال التركيب في العربية من الإعراب والبناء وغيرهما.. وقيل هو علم بأصول يُعرف بها صحة الكلام وفساده"^(١٢).

ولم يستعمل العلماء الأوائل هذا المصطلح، وإنما استعملوا كلمة العربية في مقابل كلمة النحو. قال ابن سلام (٢٣٢هـ) "كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي"^(١٣)، وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابه المعارف "أول من وضع العربية أبو الأسود"^(١٤). والذي نراه أن كلمة (نحو) استعملت منذ زمن الإمام علي (ع) (ت ٤٠هـ) وأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، فقد قال الإمام علي (ع) لأبي الأسود بعد أن دفع إليه بالصحيفة التي وضع فيها أقوالاً في النحو "أنح هذا النحو"^(١٥).

وُضع النحو في الصدر الأول للإسلام في العراق بعد اتّساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من القوميات التي تسكن الأمصار المفتوحة، فتعدّدت الألسن واختلطت، وظهر اللحن، وانتشر فساد الألسن. قال أبو الطيب "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلّم الأعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمُتعرّبين من عهد النبي (ص)، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته، فقال: ارشدوا أخاكم فقد ضل، وقال أبو بكر "لإن أقرأ فأسقط أحب إليّ من أن أقرأ

(١١) لسان العرب: مادة (نحا).

(١٢) كتاب التعريفات: ١٩٣-١٩٤.

(١٣) طبقات فحول الشعراء: ١٢.

(١٤) المعارف: ٤٠/١.

(١٥) يُنظر: مراتب النحويين: ١٢/٥، والإيضاح في علل النحو: ٨٩.

فألحن^(١٦)، وقال ابن قتيبة "دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال سبحان الله! يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح"^(١٧).

لهذا كلّه كان لا بُدّ من التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي تهدّد أركان اللغة العربية، ومن ثمّ تهدّد فهم العرب للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة. قال ابن خلدون متحدّثاً عن فساد ملكة السمع التي فسدت بعد اختلاط العرب بالأعاجم نتيجة الفتوحات الإسلامية "تغيّرت تلك الملكة بما أُلقي إليها السمع من المخالفات التي للمتعرّبين، والسمع أبو الملكات اللسانية، فسدت بما أُلقي إليها ممّا يُغايروها، لجنوحها إليه باعتبار السمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً وبطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويُلحقون الأشباه بالأشباه.. وصارت كلّها اصطلاحات خاصة بهم فقيّدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"^(١٨).

واختلف المؤرخون في أول من وضع أبواباً من النحو أو تحدّث فيه، وظهرت روايات متعدّدة بخصوص هذا الموضوع يمكن إجمالها بالآتي:

الرواية الأولى: يرى أصحابها أن الإمام علي بن أبي طالب هو الواضع الأول لعلم النحو.

الرواية الثانية: يرى أصحابها أن أبا الأسود الدؤلي هو الواضع الأول لعلم النحو بمشاركة نصر بن عاصم الليثي وعبد الرحمن بن هرمز.

الرواية الثالثة: يرى أصحابها أن أبا الأسود الدؤلي وحده هو الواضع الأول لعلم النحو.

أما بخصوص الرواية الأولى، فقد وردت في كتب علماء القرن الرابع الهجري، ورددتها المصادر التي تلت ذلك التاريخ، وينقل أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٧٧هـ) رواية عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرأيتَه مُطرقاً مُفكراً، فقلت: فيم تُفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: اني سمعت ببلدكم هذا لحناً

(١٦) مراتب النحويين: ١١.

(١٧) عيون الأخبار: ١٥٨/٢.

(١٨) المقدمة: ٤١٧.

فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية ، فقلت: إن فعلت هذا أحييننا وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيت بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المُسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المُسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثمّ قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومُضمر وشيء ليس بظاهر ولا مُضمر، وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مُضمر، قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها إنّ وأنّ وليت ولعل وكأن ولم أنكر لكن، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت لم أحسبها منها، فقال هي منها فزدها فيها^(١٩).

وقال أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) "وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام لأنه سمع لحناً فقال لأبي الأسود اجعل للناس حروفاً وأشار له إلى الرفع والنصب والجر، فكان أبو الأسود ضئيلاً لما أخذ من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام"^(٢٠).

وقال القفطي (ت ٦٤٦هـ) "رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب النحو يُجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي"^(٢١).

وقد وقف بعض المعاصرين موقف المُتشكك من هذه الروايات، ووصفوها بالانتحـال. يقول

د. شوقي ضيف إن هذه الروايات وما أشبهها "تحمل في تضاعيفها ما يقطع بانتحالها لما يجري فيها من تعريفات وتقسيمات منطقية لا يُعقل أن تصدر عن علي بن أبي طالب أو عن أحد من معاصريه، ولعل الشيعة هم الذين نحلوه هذا الوضع القديم للنحو الذي لا يتفق في شيء وأولية هذا العلم ونشأته الأولى"^(٢٢)، وتقول د. خديجة الحديثي "إنه من غير المعقول أن يكون الإمام علي قد وضع أول ما وضع هذه

(١٩) أمالي الزجاجي: ٢٣٨-٢٣٩.

(٢٠) مراتب النحويين: ٦.

(٢١) أنباه الرواة: ٤/١.

(٢٢) المدارس النحوية: ١٤.

التحديدات والرسوم والتقسيمات الناضجة المحددة للكلام وأقسامه وتحديد كل قسم بلا أمثلة..^(٢٣)، وسار على منهجها في التشكيك الشيخ محمد الطنطاوي^(٢٤).

والذي نراه أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) لم يكن شخصاً اعتيادياً، بل هو إمام معصوم، نشأ نشأة عربية خالصة، وترى على يد الرسول الأكرم محمد (ص) وزق العلم منه زقاً، وهو أفصح العرب بعد الرسول (ص)، فليس غريباً أن يوجه أبا الأسود الدؤلي ويرشده ويُشرف عليه في وضع اللبنة الأولى للنحو العربي، وكثرة المعارك والأحداث التي شهدتها عصره، لم تغف من هذه المهمة الجليلة، فالإمام خاض المعارك ضد المشركين والمنافقين والطامعين من أجل إعادة الناس إلى جوهر الإسلام ولب العقيدة، ووضع القواعد النحوية جزء لا يتجزأ من واجباته التي يراها ضرورية لحفظ لغة القرآن الكريم وتفتيتها من الشوائب واللحن والفساد، وقدراته في العربية غير خافية على أحد، وتعدّ خطبه التي جمعها الشريف الرضي فيما بعد خير دليل على ما نقول، ففيها من براعة الأسلوب ومثانة اللغة ما يدل على علو باع الإمام (ع) بدقائق اللغة ومعرفة دقائق مسائلها.

أما بخصوص الرواية الثانية التي تنسب وضع النحو إلى أكثر من واحد، فهي متأخرة. يقول أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) "اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون: نصر بن عاصم الليثي، وقال آخرون: عبد الرحمن بن مزهر، وأكثر الناس على أبي الأسود"^(٢٥)، وسار على قوله الزبيدي (ت ٧٩هـ) الذي زاد على قول السيرافي "فوضعوا للنحو أبواباً، وذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا أبواب الفاعل والمفعول والتعجب والمُضاف"^(٢٦).

إن أصحاب هذه الرواية ومؤيديها أرادوا أن يقللوا من شأن أبي الأسود الدؤلي ويسلبوا حق الإمام علي بن أبي طالب (ع) في توجيهه وإرشاده، فأشركوا تلميذه

(٢٣) المصدر نفسه: ٥٩.

(٢٤) يُنظر: نشأة النحو: ٢٧.

(٢٥) أخبار النحويين البصريين: ١٧.

(٢٦) طبقات النحويين واللغويين: ٣.

نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، وهي روايات ضعيفة لا يقبلها الواقع العلمي ولا تصدقها الأحداث.

أما بخصوص الرواية الثالثة التي نسبت وضع النحو لأبي الأسود الدؤلي وحده فهي متواترة، ويكاد الإجماع يقع عليها، لما لهذا الرجل من علم واسع في علوم العربية، وإطلاع غزير على مسائلها، زُد على ذلك أنه وضع أول نقط يحرر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم. وقد اتخذ لذلك كاتباً فطناً حاذقاً من بني عبد القيس، وقال له "إذا رأيتني قد فتحتُ شفتيّ بالحرف فأنقط فوقه على أعلاه، وإن ضممتُ شفتيّ فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت شفتيّ فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى أتى على آخره، بينما كان الكاتب يضع النقط بصبغ يُخالف لونه لون المداد الذي كُتبت به الآيات"^(٢٧).

ونحن نؤيد ذلك، ونرى أن أبا الأسود هو البادئ بوضع هذا العلم، وهو البادئ بتدوين شيء من أصوله وضوابطه. وقام بعد ذلك بتدريس تلك الأصول لطلابه، وكان أشد ما يكون حرصاً على لغة التنزيل، فوضع تلك الضوابط التي تصون الأسنة عن الخطأ وتبعتها عن الفساد، غير أن الإمام علي كان هو صاحب الفكرة بهذا الأمر، وهو الذي وضع اللبنة لعلم النحو، وأرشد أبا الأسود الدؤلي على ذلك كله.

لقد نشأ النحو أول أمره بسيطاً، فوضع أبو الأسود منه ما أدركه عقله ووصل إليه تفكيره، ثم أقره الإمام علي ما وضعه، وأشار عليه أن يقتفي ما تلاه عليه، وذلك لحاجة الناس إلى هذا العلم، لغرض تقويم لسانهم وتخليصه من رطانة العجمة، ثم نما هذا العلم وترعرع بمرور السنين، وأخذ يسير بخطى حثيثة حتى نضج ودنا جناه. ولما جاء العصر العباسي، كان النحو العربي يدرس دراسة واسعة في البصرة والكوفة وبغداد، وهذا يعني أن الدرس النحوي مرّ بثلاثة مراحل، هي مرحلة الوضع، وكانت هذه المرحلة بصرية خالصة، تتلخّص بوضع النحو الأول أبي الأسود الدؤلي الذي تلتها طبقتان من النحويين، أخذت عنه وتوصلت إلى استنباط الكثير من أحكامه ونشرها بين الطلاب، ومنهم عنبسة بن الفيل، ونصر بن عاصم الليثي، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر العدواني، وهؤلاء من الطبقة الأولى الذين اعتمدوا على ما

(٢٧) أنباه الرواة: ٥/١، والمحكم في نقط المصاحف: ٣.

حفظوه من روايات في صدورهم، فوضعوا اللبنة الأولى لعلم النحو وبعضاً من قواعده وأحكامه. أما الطبقة الثانية من العلماء فقد شهدت جملة مؤثرات لغوية دفعتهم إلى إضافة الكثير من القواعد واستخراج الضوابط، وظهرت بينهم فكرة القياس، فدوّنت بعض الكتب، ومن علماء هذه الطبقة عبد الله بن اسحق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء.

والمرحلة الثانية هي مرحلة النمو، وهي مرحلة بصرية كوفيه، تبدأ بالخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبي جعفر الرؤاسي، إذ اشترك المصران في تطوير مباحث النحو والصرف، وجمعا أصولهما، وفرعا تفاريعهما، وساقا الشواهد وعلل الأحكام، حتى قطع النحو شوطاً كبيراً وكثرت فيه المؤلفات. ومن أشهر علماء هذه الطبقة الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ويونس بن حبيب من أهل البصرة، وأبو جعفر الرؤاسي، والكسائي، ومعاذ البراء، والفراء من أهالي الكوفة. ويُعدّ كتاب سيبويه أشهر كتب هذه المرحلة، وهو صورة تعكس لنا طبيعة التأليف فيها، وكان منهجه قد أعجب العلماء فظلّوا سائرين عليه حقبة من الزمن.

أما المرحلة الثالثة، وهي مرحلة النضج، فإنها شهدت النحو علماً كاملاً ناضجاً، فانشغلوا بالمناظرات وإكمال ما فات الأولين، وبدأوا بشرح ما أجمله الأوائل وبسط ما يستحق البسط، وهدّبوا التعريفات وأكملوا بعض المصطلحات، وفصلوا الدراسات الصرفية عن الدراسات النحوية، فقد ألّف المازني كتاباً في الصرف وحده، ومن علماء هذه المرحلة من البصريين أبو عثمان المازني، وأبو عمر الجرمي، وأبو محمد التوزي، وأبو حاتم السجستاني، والرياشي والمبرد، ومن الكوفيين ابن السكيت، ومحمد بن سعدان، وثعلب، وشهدت هذه المرحلة ظهور العديد من المؤلفات منها ما اختص بالصرف وحده، ومنها ما اختص بالنحو وحده، ومنها ما خلطت العلمين معاً.

وبهذا يمكن القول إن الدراسات النحوية نشأت منذ وقت مبكر، واستمرت بالتطور شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ما هي عليه من الصنع والكمال، وفيما يلي قائمة بأشهر النحاة ومؤلفاتهم:

نحاة البصرة:

١. أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ).

٢. نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩هـ).

٣. عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـ).
٤. عبد الله بن إسحق الحضرمي (ت ١١٧هـ).
٥. يحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩هـ).
٦. عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)، له كتابان هما (الجامع) و(الإكمال).
٧. أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ).
٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، له عدّة كتب منها (في العوامل) و(الإمالة).
٩. الأخفش الأكبر (أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد) (ت ١٧٧هـ).
١٠. يونس بن حبيب البصري (ت ١٨٢هـ)، له عدّة كتب منها (معاني القرآن) و(اللغات) و(النوادر الكبير) و(النوادر الصغير).
١١. سيبويه (ت ١٨٨هـ)، وله (الكتاب).
١٢. يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)، من مؤلفاته (مختصر في النحو).
١٣. الأخفش الأوسط (أبو الحسن بن مسعدة) (ت ٢١٥هـ)، من مؤلفاته (المقاييس) و(الأوسط).
١٤. قطرب (أبو علي محمد بن المستنير) (ت ٢٠٦هـ)، من مؤلفاته (العلل).
١٥. أبو عمر الجرمي (صالح بن إسحق) (ت ٢٢٥هـ)، من مؤلفاته (فرخ كتاب سيبويه).
١٦. أبو محمد عبد الله التوزي (ت ٢٣٨هـ).
١٧. أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ)، من مؤلفاته (علل النحو) و(التصريف).
١٨. أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ)، من مؤلفاته (إعراب القرآن) و(الإدغام).
١٩. أبو الفضل الرياشي (ت ٢٥٧هـ).
٢٠. المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد) (ت ٢٨٥هـ)، من مؤلفاته (المقتضب) و(الكامل).

نُحاة الكوفة:

١. سعد بن شداد الكوفي المعروف بسعد الرابية، من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي.
٢. حمران بن أعين الطائي المقرئ النحوي، من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي.
٣. زهير الفرقي (ت ١٥٦هـ).
٤. العلاء بن سيابة، شيخ معاذ الهراء.
٥. عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ).
٦. محمد بن عبد الرحمن بن محيض (ت ١٢٣هـ).
٧. معاذ بن مسلم الهراء (ت ١٨٧هـ).
٨. أبو جعفر الرؤاسي (توفي في عهد الرشيد)، من مؤلفاته (الفيصل) و(التصغير).
٩. الكسائي (أبو الحسن علي بن حمزة) (ت ١٨٩هـ).
١٠. أبو الحسن علي بن الحسن الأحمر (ت ١٩٤هـ).
١١. أبو زكريا يحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ)، من مؤلفاته (معاني القرآن) و(الحدود).
١٢. أبو الحسن علي بن المبارك اللحياني (ت ٢٢٠هـ)، من مؤلفاته (النوادر).
١٣. ابن سعدان أبو جعفر الضريير (ت ٢٣١هـ).
١٤. أبو عبد الله محمد الطوال (ت ٢٤٣هـ).
١٥. أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم (ت ٢٥١هـ).
١٦. أبو العباس أحمد المعروف بـ (ثعلب) (ت ٢٩١هـ)، من مؤلفاته (اختلاف النحويين) و(ما ينصرف وما لا ينصرف) و(حد النحو).

نُحاة بغداد:

١. أبو الحسن بن كيسان (ت ٢٩٩هـ)، من مؤلفاته (البرهان) و(الكافي في النحو) و(المختار في علل النحو).
٢. أبو اسحق الزجاج (ت ٣١٠هـ)، من مؤلفاته (معاني القرآن وإعرابه) و(فعلت وأفعلت) و(شرح أبيات سيبويه).
٣. أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ)، من مؤلفاته (مختصر في النحو).
٤. الأخفش الصغير (علي بن سليمان) (ت ٣١٥هـ)، من مؤلفاته (التثنية والجمع) و(تفسير رسالة سيبويه).

٥. أبو بكر محمد بن السراج (ت ٣١٦هـ)، من مؤلفاته (الأصول في النحو) و(الاشتقاق) و(شرح كتاب سيبويه).
٦. أبو بكر محمد بن شقير (ت ٣١٧هـ)، من مؤلفاته (مختصر في النحو) و(المذكر والمؤنث).
٧. أبو بكر محمد بن الخياط (ت ٣٢٠هـ)، من مؤلفاته (النحو الكبير) و(معاني القرآن).
٨. نفطويه (أبو عبد الله إبراهيم بن محمد) (ت ٣٢٣هـ)، من مؤلفاته (الملح) و(المصادر).
٩. أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، من مؤلفاته (الجميل) و(الإيضاح في علل النحو).
١٠. ابن درستويه (عبد الله بن جعفر) (ت ٣٤٧هـ)، من مؤلفاته (أسرار النحو) و(المذكر والمؤنث).
١١. علي بن عيسى الربيعي (ت ٤٢٠هـ)، من مؤلفاته (شرح الإيضاح) و(شرح المختصر).
١٢. محمود بن جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، من مؤلفاته (شرح المفصل) و(شرح الأندلسي).
١٣. هبة الله بن علي بن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، من مؤلفاته (شرح اللمع) و(ما اتفق لفظه واختلف معناه).
١٤. أبو محمد عبد الله بن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، من مؤلفاته (شرح جمل الزجاجي).
١٥. أبو محمد سعيد بن الدهان (ت ٥٦٩هـ)، من مؤلفاته (شرح الإيضاح).
١٦. كمال الدين بن الأنباري. (ت ٥٧٧هـ)، من مؤلفاته (أسرار العربية) و(الإنصاف في مسائل الخلاف).

نُحَاة مصر:

١. ابن ولاد المصري، تلميذ الفراهيدي.
٢. أبو الحسن الأعز (ت ٢٢٧هـ).
٣. أبو علي الدينوري (ت ٢٨٩هـ)، من مؤلفاته (وقف التمام).

٤. أبو بكر بن المزرع (ت ٣٠٣هـ)، من مؤلفاته (الأمالي).
٥. محمد بن الوليد بن ولاد التميمي (ت ٢٨٩هـ)، من مؤلفاته (المقصود والممدود).
٦. أبو زهرة بن فزارة النحوي (ت ٢٨٢هـ).
٧. علي بن الحسن بن عسلان (ت ٣٣٧هـ).
٨. أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، من مؤلفاته (الكافي في أصول النحو) و(الاشتقاق) و(شرح أبيات سيبويه).
٩. أبو بكر الأدفي (ت ٣٨٨هـ)، من مؤلفاته (الاستغناء في تفسير القرآن).
١٠. علي بن إبراهيم الحوفي (ت ٤٣٠هـ)، من مؤلفاته (إعراب القرآن).
١١. طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٩٩هـ)، من مؤلفاته (المقدمة المحسبة).
١٢. علي بن جعفر المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥هـ)، من مؤلفاته (تهذيب أفعال ابن القوطية).
١٣. سليمان بن بنين الرقيق (ت ٦١٤هـ)، من مؤلفاته (لباب الألباب في شرح الكتاب).
١٤. علي بن عبد الصمد المعروف بابن الرماح (ت ٦٣٣هـ).
١٥. جمال الدين ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، من مؤلفاته (الكافية والشافية).
١٦. ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، من مؤلفاته (مُغني اللبيب) و(أوضح المسالك).
١٧. محمد عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ (ت ٧٧٦هـ)، من مؤلفاته (التذكرة).
١٨. محمد بن أبي بكر الاسكندري (ت ٨٣٧هـ)، من مؤلفاته (تحفة الغريب في حاشية مُغني اللبيب).
١٩. محمد بن سليمان الرومي المعروف بالكافيجي (ت ٨٧٩هـ)، من مؤلفاته (شرح قواعد الإعراب).
٢٠. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، من مؤلفاته (همع الهومع) و(الأشباه والنظائر).

نُحاة الشام:

١. ابن خالويه (الحسين بن أحمد) (ت ٣٧٠هـ)، من مؤلفاته (الاشتقاق) و(إعراب ثلاثين سورة من القرآن) و(ليس في كلام العرب).
٢. أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، من مؤلفاته (الإيضاح) و(التذكرة) و(التكملة).
٣. ابن جنى (ت ٣٩٢هـ)، من مؤلفاته (الخصائص) و(سر صناعة الإعراب) و(اللمع في النحو).
٤. ملك النحاة الحسن بن صافي (ت ٥٦٨هـ).
٥. زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣هـ).
٦. يحيى بن عبد النور بن معط (ت ٦٣٨هـ)، من مؤلفاته (العقود والقوانين).
٧. علم الدين السخاوي (ت ٦٣٨هـ).
٨. ابن يعيش (ت ٦٧٢هـ)، من مؤلفاته (شرح المفصل) و(شرح تصريف ابن جنى).
٩. ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، من مؤلفاته (الألفية) و(الخلاصة).
١٠. بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن النحاس (ت ٦٩٨هـ).

نُحاة الأندلس:

١. جودي بن عثمان (ت ١٩٨هـ).
٢. عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ).
٣. جابر بن غيث (ت ٢٩٩هـ).
٤. محمد بن عبد السلام الخشني (ت ٢٨٦هـ).
٥. الأفشنيق محمد بن موسى (ت ٣٠٨هـ).
٦. أحمد بن يوسف بن حجاج (ت ٣٣٦هـ).
٧. محمد بن يحيى الرياحي (ت ٣٥٨هـ).
٨. أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، من مؤلفاته (الأمالي).
٩. ابن القوطية محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ)، من مؤلفاته (تصريف الأفعال) و(المقصود والممدود).
١٠. محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، من مؤلفاته (الواضح).
١١. أحمد بن أبان الإقليلي (ت ٣٨٢هـ)، من مؤلفاته (العالم والمتعلم في النحو).

١٢. هارون بن موسى القرطبي (ت ٤١٠هـ)، من مؤلفاته (تفسير عيون كتاب سيبويه).
١٣. ابن سيده (ت ٤٤٨هـ)، من مؤلفاته (المخصص) و(المحكم).
١٤. ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ)، من مؤلفاته (الرد على النحاة).
١٥. أبو حيان محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، من مؤلفاته (البحر المحيط) و(النهر الماد).



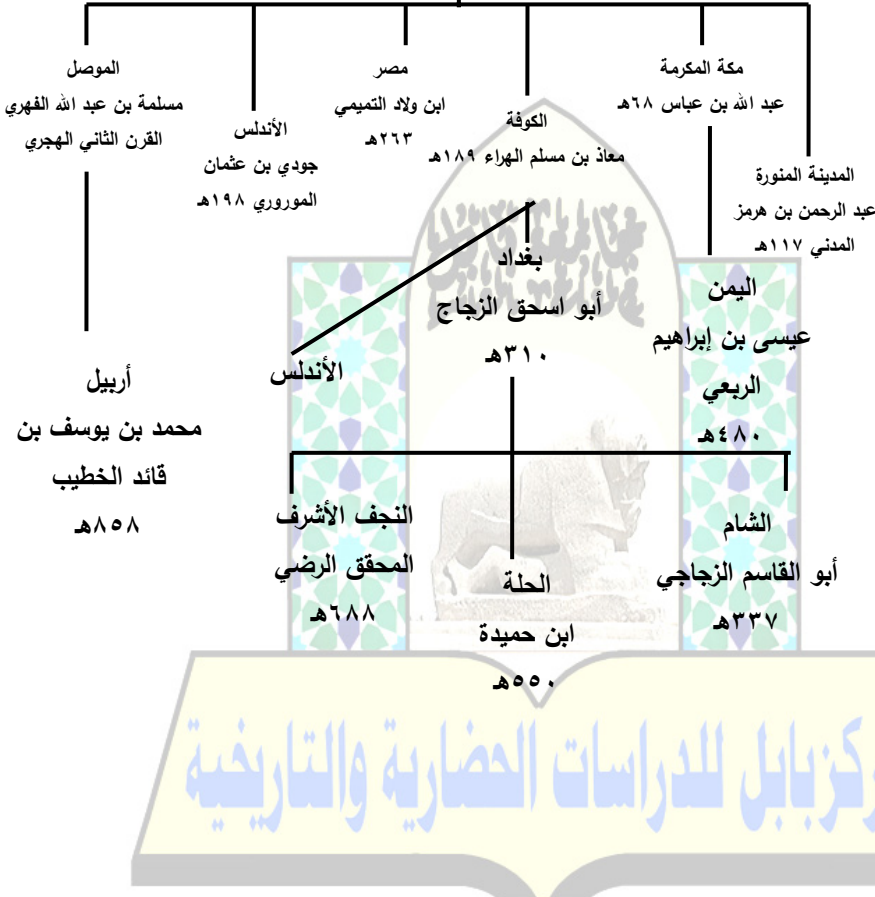
الامتداد المكاني للدراسات النحوية

مع ذكر أقدم النحاة لكل مدينة

البصرة

الإمام علي بن أبي طالب (ع) ٤٠ هـ

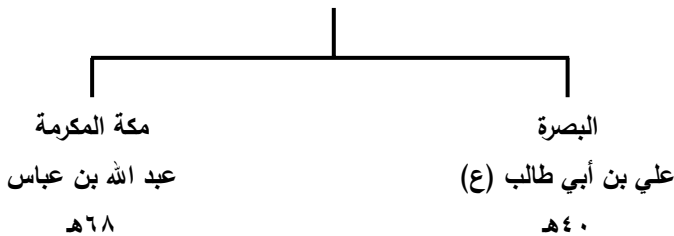
أبو الأسود الدؤلي ٦٩ هـ



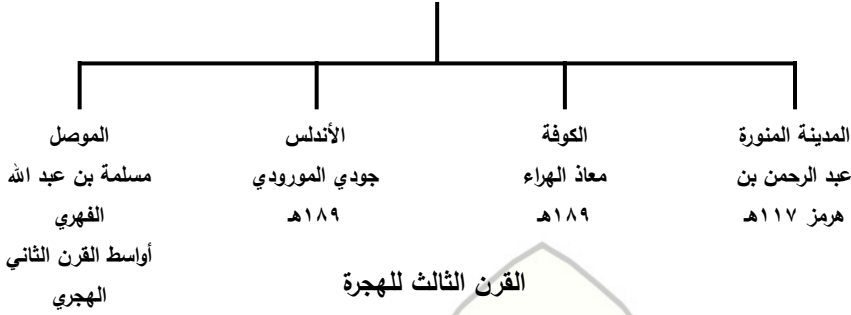
مدينة المنورة
رحمن بن هرمز
دني ١١٧ هـ

الامتداد الزمني للدراسات النحوية

القرن الأول للهجرة



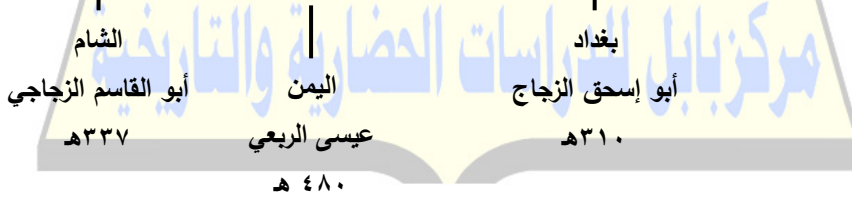
القرن الثاني للهجرة



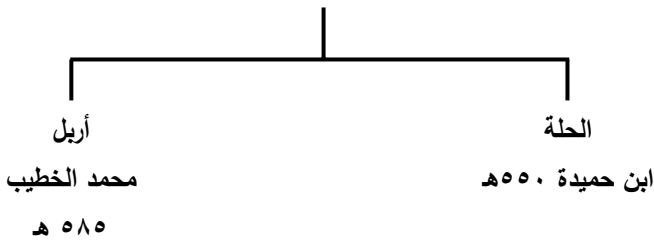
القرن الثالث للهجرة



القرن الخامس للهجرة



القرن السادس للهجرة







الفصل الثاني

نشأة النحو في الحلة وأشهر النُحاة



مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية



نشأة النحو في الحلة

كان لبيئة بغداد العلمية أثر كبير في تطوّر الدراسات النحوية في الحلة، إذ بدأت الرحلات العلمية تتوالى على بغداد القرن الخامس الهجري، وظهرت المدرسة البغدادية في النحو. ويمكن القول أن ابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) كان له الفضل الأكبر في نشأة درس النحو في الحلة، إذ قرأ عليه رواد درس النحو في الحلة، وهم ابن حميدة (ت ٥٥٠هـ)، وشرف الكتاب (ت ٥٧٩هـ)، وشميم الحلي (ت ٦٠١هـ)، وابن السكون (ت ٦٠٦هـ) وغيرهم.

وابن الخشاب هذا هو عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن مضر، ولد في بغداد سنة ٤٩٢هـ، وتوفي فيها سنة ٥٦٧هـ. كان عالماً من علماء العربية وإماماً في النحو واللغة، قرأ على شيوخ أفاضل، منهم ابن الدباس (ت ٥٠٠هـ)، والفصيح الاستربادي (ت ٥١٦هـ)، والجواليقي (ت ٥٣٩هـ)، وابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) وغيرهم. له منزلة علمية كبيرة أهّلته لتصدّي مجالس العلم والأدب، ودرس عليه مجموعة من أساتذة النحو وعلمائه، منهم ابن حميدة (ت ٥٥٠هـ)، وابن الميمون (ت ٥٨٩هـ)، وعماد الدين الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)، وشميم الحلي (ت ٦٠١هـ) وغيرهم. توفي في بغداد سنة (٥٦٧هـ)^(٢٨).

وهذا يعني أن للمدرسة البغدادية التي يمثلها ابن الخشاب أثراً واضحاً في درس النحو في الحلة، وقد ظهرت هذه المدرسة بداية القرن الرابع الهجري، وقد وُصفت بأنها "امتزاج المدرستين البصرية والكوفية، وأن الخلافات النحوية بينهما لم تُسوّ فيما بعد إلاّ عندما اندمج المذهبان وتوحدا في مدرسة بغداد"^(٢٩). يقول الدكتور مهدي المخزومي: "وأما البغداديون فقد أخذوا عن البصريين والكوفيين، ومادة درس عند هؤلاء وهؤلاء إنما هو النحو البصري المتمثّل في كتاب

^(٢٨) يُنظر: ابن الخشاب حياته ونحوه: ٣١-٣٥، وشذرات الذهب: ٤/٢٢٠، ومعجم المؤلفين:

٢٠/٦، والأعلام: ٤/١٩٦، وروضات الجنائن: ٥/١٢٢، وبغية الوعاة: ٢/٢٢٩.

^(٢٩) تاريخ الشعوب الإسلامية: ١٩٤.

سيبويه، وكل ما في الأمر أنهم خلطوا أقوال هؤلاء وهؤلاء، وانتخبوا من هؤلاء وهؤلاء، ويسر لهم هذا أن بغداد كانت مقصد البصريين والكوفيين جميعاً^(٣٠).

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن المدرسة البغدادية اتّجّعت اتّجاهين "اتّجاه مبكّر عند ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط، نزع فيه أصحابه إلى المدرسة الكوفية، وأكثروا من الاحتجاج، واتّجاه مقابل عند الزجاجي والفارسي وابن جني، نزع فيه هؤلاء إلى آراء المدرسة البصرية"^(٣١).

وقد تميّزت المدرسة البغدادية بعدم التعصّب لأحد المذهبين، بل الأخذ من كل مذهب ما هو حسن وملائم لطبيعتهم ومذهبهم النحوي.

ومهما يكن من أمر، فإن نُحاة الحلة الأوائل الذين درسوا على ابن الخشاب نقلوا آراءه النحوية التي تمثّل المذهب النحوي البغدادي، وأخذوا ينشرون تلك الآراء في حلقات دروسهم وفي مُصنّفاتهم الكثيرة التي ضاع جلّها. أخذت الحركة النحوية في الحلة تزدهر وتكثر مجالسها، ويزداد التنافس في طلب هذا العلم، والإقبال على تعلّمه، والنظر في مشكلاته ومسائله. فضلاً عن وجود الدراسات الفقهية والشرعية في الحلة التي تدرّس علوم القرآن وعلوم الدين والفقه، ومادام الأمر كذلك، فمن العسير فصل الدراسات النحوية عن هذه الدراسات، لأن النحو مادة لا يُستغنى عنها لمن يتصدّى لمثل هذه الدراسات، فلا عجب إن وجدنا الكثير من النحاة قد وضعوا مُصنّفات في تفسير القرآن الكريم أو في الدلالات الفقهية، أو يُلقون محاضرات في مجالسهم تُعالج مثل هذه الموضوعات.

أشهر نُحاة الحلة

ظهر في مدينة الحلة عدد كبير من علماء النحو الذين تصدّوا لتدريس هذا العلم ووضع المؤلفات التي تعالج موضوعاته، وتذكر المصادر عدداً من هذه

(٣٠) مدرسة الكوفة: ٩٠-٩١ .

(٣١) المدارس النحوية، شوقي ضيف: ٢٤٥.

المؤلفات، إلا أن عوادي الزمن قضت على تلك المؤلفات ولم يبق إلا عناوينها. وشهد القرن السادس الهجري بواكير النهضة الفكرية التي شملت مختلف العلوم والمعارف من فقه وحديث وتفسير وشعر ولغة ونحو وأدب. وقد بدأت الدراسات النحوية في هذا القرن تظهر على شكل حلقات في المساجد والجوامع ومجالس في البيوتات، ويُعدّ ابن حميدة (ت ٥٥٠هـ-١١٥٦م) المعلم الأول لهذا العلم، فهو من الرعيل الأول الذي دشّن عمارة الحلة أول تمصيرها، وله معرفة جيدة بالنحو واللغة، وله مجلس يرتاده طلاب العلم تُعرض فيه المسائل النحوية. وضع عدداً من المؤلفات منها: شرح أبيات الجمل لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، وشرح اللمع لابن جني (ت ٣٢٩هـ)، وشرح مقامات الحريري (ت ٥١٦هـ)، والفرق بين الضاد والظاء، والأدوات، والروضة في النحو، وكتاب في التصريف^(٣٢).

وظهر من بعده نحوي آخر هو أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الهيجاء بن حمدان الحلبي (ت ٥٦١هـ-١١٦٥م)، برع بالفقه وأتقن النحو، وانكبّ على اللغة درساً وحفظاً وتديساً، له من المؤلفات: شرح مقامات الحريري، والذخيرة لأهل البصيرة، والبيان لشرح الكلمات، ومسائل في الامتحان، والفرق بين الراء والغين^(٣٣).

وأبو الفرج محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا الحلبي (ت ٥٧٩هـ-١١٨٣م)، كان نحويّاً أديباً محدثاً فقيهاً، قرأ على النقيب أبي السعادات هبة الله ابن الشجري، ثم

(٣٢) يُنظر في ترجمته: معجم الأدباء: ٧/٤٠-٤١، والوافي بالوفيات: ٤/١٥٣، وبغية الوعاة: ٧٣، والبابليات: ٢٩/١.

(٣٣) يُنظر في ترجمته: الوافي بالوفيات: ٤/١٥٥، وبغية الوعاة: ٧٧، والبابليات: ١/٣٠، وفقهاء الفيحاء: ٩٦/١.

أخذ عن ابن الخشّاب^(٣٤)، وقال: "قد اتّفق أهل العراق أنه ليس له نظير بالترسل"^(٣٥). من مؤلفاته: أدوات النحو، والفرق بين الضاد والظاء، وشرح مقامات الحريري^(٣٦). وأبو الفتوح نصر بن علي بن منصور ابن الخازن النحوي الحلبي (ت ٥٥٩هـ-١٢٠٢م)، كان عارفاً بالنحو واللغة، له مجلس يرتاده طلاب العلم والمعرفة، من مؤلفاته: حدود النحو، وكتاب في التصريف^(٣٧).

وفي القرن السابع الهجري نضجت الدراسات النحوية، وكثرت حلقات الدرس النحوي في المساجد ودور العلماء، وبدأ تلاميذ الرعيل الأول يؤسسون مجالس خاصة بهم، تُدرّس فيها موضوعات اللغة والنحو والتفسير. وشهد هذا القرن أسماء متعددة لعلماء برعوا في اللغة والنحو، منهم أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت المُلقَّب مُهذَّب الدين شُميم الحلبي (على زنة زُبَيْر بالتصغير) المتوفى سنة (٦٠١هـ-١٢٠٤م). "كان أديباً فاضلاً خبيراً بالنحو وأشعار العرب، حسن الشعر"^(٣٨)، نبغ في النحو حتى اشتهر به، تبخّر في علم الصرف والبيان والمعاني والبدیع، وحذق علمي الفقه وأصوله، وأتقن علم المنطق وعلم الكلام، من مؤلفاته: المُحتسب في شرح الحُطْب، الأنيس في التجنيس، المخترع في شرح اللمع وغيرها^(٣٩).

وأبو الحسن علي بن محمد بن السكون الحلبي (ت ٦٠٦هـ-١٢٠١م)، كان "عارفاً بالنحو واللغة حسن الفهم جيد النقل"^(٤٠)، عُرف بالذكاء والشجاعة، توصّل

(٣٤) معجم الأدباء: ١٧/٢٧٠.

(٣٥) الخريدة: ٤/١٩٥.

(٣٦) يُنظر في ترجمته: معجم الأدباء: ١٧/٢٧٠، والوافي بالوفيات: ٤/١٦٢، والبابليات: ١/٧٣.

(٣٧) يُنظر: الجامع المختصر: ٩/١٢٨.

(٣٨) وفيات الأعيان: ٣/٢٦.

(٣٩) يُنظر: معجم الأدباء: ٥/١٢٩، ووفيات الأعيان: ٣/٢٦، وبغية الوعاة: ١٣٣، وفقهاء الفيحاء:

١/١٢٧.

(٤٠) معجم الأدباء: ١٧/٢٥٠.

للكتابية عند أمير مكة، من مؤلفاته: أدوات النحو، وشرح مقامات الحريري، وكتاب في التصريف^(٤١).

وأبو علي فخر الدين الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين الباقلاني النحوي الحلبي (ت ٦٣٧هـ-١٢٤٢م)، قرأ على أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، وعلم الكلام على الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، انتهت إليه رئاسة النحو في عصره. كان شديد الحرص على المطالعة، كثير المحفوظ، كثير الكتب بخط يده، وله من المؤلفات: أدوات النحو، الفرق بين الضاد والطاء^(٤٢).

ومهدّب الدين محمد بن علي بن المفضل الحلبي المزدي المعروف بأبن الخيمي (ت ٦٤٢هـ-١٢٤٤م)، كان نحويّاً فاضلاً، كامل المعرفة بالأدب، قرأ النحو والأدب على ابن الخشّاب وأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وابن حميدة وغيرهم، له عدد من المؤلفات، منها: أمثال القرآن، وكتاب في التصريف، وحروف القرآن وغيرها^(٤٣).

وأبو زكريا نجيب الدين يحيى بن أحمد بن عيسى بن حسن بن سعيد الهذلي (ت ٦٨٩هـ-١٣٩١م)، كان محمود النقية، حسن الطوية، يُعدّ من الطبقة الأولى من العلماء، له باع في دراسات الفقه والنحو واللغة^(٤٤).

وفي القرن الثامن الهجري ظهر عدد آخر من علماء النحو واللغة، درسوا على سابقيهم من العلماء وحضروا مجالسهم، ومن هؤلاء أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر المعروف بالعلامة الحلبي (ت ٦٢٧هـ-١٣٢٧م)، له عدد من المؤلفات في الفقه واللغة والنحو، منها: الدر

(٤١) يُنظر في ترجمته: طبقات النحاة: ١٨١، والبابليات: ٤١/١.

(٤٢) يُنظر: معجم الأدباء: ٣/٤، والحوادث الجامعة: ١٣٧، والوافي بالوفيات: ٣٦/١١، والبابليات: ٥٣/١.

(٤٣) يُنظر: وفيات الأعيان: ٨٨/٢ و ١٠٦/٥، والوافي بالوفيات: ١٨١/٤، وبغية الوعاة: ٧٨، والبابليات: ٥٧/١.

(٤٤) يُنظر: شعراء الحلة: ٣٠١/١، فقهاء الفيحاء: ٢٩٩، مراكز الدراسات النحوية: ٧٥.

والمرجان، وبسط الإشارات، وبسط الكافية في اختصار شرح الكافية، وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال^(٤٥).

وأبو محمد تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي النيلي الرجالي (ت ٧٤٠هـ - ١٣٤٢م)، تفنن في العلوم الشرعية، فحذق الفقه والأصول والكلام والتفسير والحديث والعلوم اللسانية، وأتقن النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، من مؤلفاته: عقد الجواهر في الأشباه والنظائر، وكتاب النكت، ومختصر الإيضاح في علوم النحو، ومختصر أسرار العربية^(٤٦).

وشهد هذا القرن مجموعة من علماء النحو، لم تذكر المصادر سوى أسمائهم، ومنهم: أبو طالب علي بن محمد الأبريسي الحلبي، كان نحويًا شاعرًا، ومحب الدين أبو محمد الحسن بن عبد بن شهاب الحلبي، كان واعظًا ناظمًا للشعر، وموفق أبو طاهر أحمد بن يحيى بن إسماعيل الحلبي، كان كاتبًا بليغًا، وكمال الدين أبو نصر مسعود بن أحمد الحلبي، كان شاعرًا جيدًا، ومجد الدين أبو علي محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، كان من القراء العلماء، وأبو الحسن علي بن عبد السلام بن عطا بن إبراهيم العجلي الحلبي، كان لغويًا، وعفيف الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن ميمون الحلبي، كان عالمًا بالنحو والصرف، وله فيهما تعليق وتصنيف، وفخر الدين أبو الفضل الحسن بن مقلد العوفي الحلبي، كان نحويًا^(٤٧).

وفي القرن التاسع الهجري استمر النشاط الفكري بعلومه المختلفة، على الرغم من اضطراب الأحوال السياسية، إلا أن هذا الاضطراب لم يمنع من ظهور علماء كبار في اللغة والنحو والفقه، ومنهم الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي المتوفى أواخر القرن التاسع الهجري، كان فاضلاً محدثاً أديباً، له من

(٤٥) يُنظر: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري: ٢٣٢، وشعراء الحلة: ٣٠١/١، وفقهاء الفيحاء: ٢٠٩.

(٤٦) يُنظر: أمل الأمل: ٢٩٥، والبابليات: ١٠٥/١، وفقهاء الفيحاء: ٢٢٦.

(٤٧) يُنظر: متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة: ٤٦-٤٧.

المؤلفات: رسالة اللمعة في كشف أسرار الأسماء، وكتاب الصفات، وكتاب الحروف، وكتاب الآيات، ورسالة في تفسير سورة الإخلاص^(٤٨). وصالح بن عبد الوهاب المعروف بابن العرندس (ت ٩٠٠هـ) الفقيه الصولي^(٤٩).

أما في القرن العاشر الهجري فلم تذكر المصادر اسم نحوي في مدينة الحلة، بسبب الفتن والنكبات والاضطرابات، وقد شهدت البلاد حروباً وغارات بدأت منذ هجوم الشاه إسماعيل الصفوي على بغداد سنة ٩١٤هـ، واستيلاء أولاده وأحفاده على مقاليد الأمور، وقد قاست الحلة وعانى أهلها من الويلات ما لا يستغرقه الوصف من قتل وتمثيل وانتقام وتكيل لقربها من بغداد، ما أدى إلى القضاء على الروح العلمية والنهضة الأدبية، فتضاءلت أصوات العلماء، وخمدت مواهب الأدباء.

أما في القرن الحادي عشر الهجري، فقد بدأت الروح العلمية في مدينة الحلة تعود تدريجياً بعد الدمار الذي شهدته في القرن الماضي، ولم يظهر من النُحاة سوى عالم واحد هو أبو علي حسين بن كمال الدين بن الأيزر الحسيني الحلبي، عالم فقيه، ومحدث جليل، وشاعر مقتدر، له كتاب في النحو، وكتاب في التصريف، توفي أواسط القرن الحادي عشر الهجري^(٥٠).

وفي القرن الثاني عشر الهجري، نضجت الحركة العلمية، وبدأ الدرس النحوي يسترد عافيته، وظهر عدد من علماء النحو واللغة والفقه، ومنهم: الشيخ أبو الرضا أحمد بن حسن بن علي النحوي الحلبي (ت ١١٨٣هـ)، تعلم على معاصريه، وكان يحترف الخياطة. برع في علوم اللغة والنحو والحديث والفقه، نحا نحو سيبويه، وفاق الكسائي ونفطويه، من مؤلفاته: شرح المقصورة الدريدية، وأراجيز في العربية والبلاغة، وديوان الشعر^(٥١).

^(٤٨) يُنظر: البابليات: ١/١١٨، وفقهاء الفيحاء: ٣٨/١.

^(٤٩) يُنظر: البابليات: ١/١٢٠.

^(٥٠) يُنظر: المدر نفسه: ١/١٥١.

^(٥١) يُنظر: أعيان الشيعة: ٨/١١٣، والبابليات: ٥/١٦٥، وشعراء الحلة: ٦٠/١، وتاريخ الحلة:

والشيخ أبو علي حسن بن أحمد النحوي الحلبي المتوفى أواخر القرن الثاني عشر الهجري، كان من ذوي الفضل والأدب، تعلّم على أبيه علوم النحو والبلاغة، كان له مجلس يرتاده طلاب علوم العربية، له مؤلفات في النحو والصرف والبلاغة وديوان الشعر^(٥٢).

واستمرت الدراسات النحوية في القرن الثالث عشر الهجري في المجالس والمساجد ودور العلماء، ومن علماء هذا القرن أبو أحمد صادق بن علي بن حسين بن هاشم الحسيني الحلبي (ت ١٢٠٥هـ)، درس في الحلة مبادئ العلوم اللسانية، ثم واصل تعليمه في النجف الأشرف، له من المؤلفات: شرح شواهد قطر الندى، والدرّة النجفية في علم العربية، وديوان شعر^(٥٣). وأبو حيدر سليمان بن داود بن سليمان بن داود الحسيني الحلبي (ت ١٢٤٧هـ)، كان واسع الاطلاع طويل الباع، برع في علوم النحو والبلاغة، له شعر حسن، من مؤلفاته: كتاب نظم الجمل، وهو أرجوزة في العربية، وحاشية على الفاكهي سماها الدرر الحلية في إيضاح غوامض العربية، وأرجوزة في النحو^(٥٤). وأبو جعفر مُعز الدين مهدي بن الحسن الحسيني القزويني الحلبي (ت ١٣٠٠هـ)، برع في علوم العربية من نحو وبلاغة، من آثاره كتاب الأفعال، وهو متن في النحو، ورسالة في تفسير الفاتحة، ورسالة في تفسير سورة الإخلاص، وشرح ألفية ابن مالك، وديوان شعر^(٥٥).

وفي القرن الرابع عشر الهجري، استمر الدرس النحوي في الحلة في المجالس والمساجد، وظهر عدد من علماء النحو واللغة والفقه، منهم باقر بن أحمد بن محمد بن ميرزا صالح الحسيني القزويني (ت ١٣٣٣هـ)، برع في علوم النحو والصرف والبلاغة، من مؤلفاته: أرجوزة في الصرف، ومختصر في المعاني والبيان، وديوان

^(٥٢) يُنظر: أعيان الشيعة: ٨ / ١٧، والبابليات: ١ / ١٧٥، وتاريخ الحلة: ١١٨ / ٢.

^(٥٣) يُنظر: البابليات: ١ / ١٧٧، معارف الرجال: ٣٦٧ / ١.

^(٥٤) يُنظر: البابليات: ٢ / ٤٤، وتاريخ الحلة: ١٣٥ / ٢.

^(٥٥) يُنظر: أعيان الشيعة: ٢٦ / ٤٠، والبابليات: ٢ / ١٢٦، وتاريخ الحلة: ١٧٥ / ٢.

شعر^(٥٦). وأبو الكمال رضا بن أبي قاسم بن نجم الدين الحسيني الاسترابادي (ت ١٣٤٦هـ)، درس علوم العربية في الحلة، وواصل تعليمه في النجف الأشرف، برع في النحو والصرف والبلاغة، له من المؤلفات: كنز الأفرح ومراح الأرواح، وهو من كتب النوادر، ورسالة سماها العقد الفريد في علم التجويد، وديوان شعر^(٥٧).

يظهر لنا من هذا العرض السريع لعلماء النحو في الحلة منذ تمصيرها، أن هذه المدينة كانت مركزاً علمياً ضمّ مختلف أنواع العلوم والمعارف من فقه وتفسير ونحو وصرف وغيرها، وأن النحو بوصفه مادة أساسية لكل طالب علم، أخذ مكانه بين العلماء، وظهرت مجالس متعددة يدرس فيها، وحلقات تدور فيها مسائل هذا العلم، وبرزت أسماء لعلماء برعوا في علوم اللغة وكتبوا مُصنّفات متعدّدة، وأن أغلب هذه المصنّفات كانت تدور في باب الشرح والاختصار والأراجيز، فكانت عناوين مصنّفاتهم هي شرح أبيات الجمل، وشرح شواهد قطر الندى، وشرح اللمع، وشرح مقامات الحريري، واختصار شرح الكافية، ومختصر الضاد والظاء، والأدوات النحوية، والفرق بين الراء والغين وغيرها. ويمكن القول إن الكتب النحوية التي وضعها علماء الحلة تسير في ثلاثة اتجاهات، هي:

١. الاتجاه التجميعي:

ونعني به طائفة من الكتب والرسائل التي اهتمّت بجمع المادة النحوية، وعرضت الظواهر اللغوية والأحكام والأدلة والتوجيهات والشواهد، واهتمت بالمسائل الصرفية والبلاغية والعروضية وما إلى ذلك. وتتميّز هذه المؤلفات بمجموعة من الخصائص، منها:

- الاهتمام بجميع المسائل النحوية.
- الاهتمام بالمسائل الخلافية وعرض الآراء ومناقشتها.
- الاهتمام بالأدلة النقلية والعقلية.

^(٥٦) يُنظر: أعيان الشيعة: ٣٥/٢٦، والبابليات: ١٩٥/٣، وتاريخ الحلة: ١٨١/٢.

^(٥٧) يُنظر: الذريعة: ١٨٧/١، والبابليات: ٨٥/٣.

- الاهتمام بالجانب التعليلي من جهة الظواهر والأحكام.
ولا يعني هذا أن جميع المؤلفات التي سارت بموجب هذا الاتجاه تتّصف بالخصائص التي ذكرناها، وإنما يمكن القول إن تلك الخصائص هي السمة الغالبة على منهجنا.

ومن الكتب الحلية في الدراسات النحوية التي تدخل في هذا الاتجاه:

- الأدوات لابن حميدة.
 - الروضة في النحو لابن حميدة.
 - حدود النحو لابن الخازن.
 - عقد الجواهر في الأشباه والنظائر لبني داود الحلي.
 - كتاب الصفات لابن رجب البرسي.
 - وقد عرف العرب القدماء هذا الاتجاه في مؤلفاتهم، ونذكر منها:
 - شرح كتاب سيبويه للسيرافي (ت ٣٦٨هـ).
 - كتاب التعليلة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).
 - شرح الكتاب للرماني (ت ٣٨٤هـ).
 - المُحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
- والمُلاحظ على هذا النوع من الكتب أنها لا تتنرم مذهباً نحويّاً معيّنًا، وإنما تتناول المسائل النحوية بالمناقشة المُفصّلة، والإكثار من الأدلة العقلية والنقلية، والاستدلال على الآراء على اختلافها، والاستطراد في شرح الشواهد، وذكر اللهجات العربية والموازنة بينها، أما أسلوبها فيتراوح بين الوضوح والغموض.

٢. الاتجاه التطبيقي:

ونعني به تلك المؤلفات التي اعتمدت في تأليفها على النص اللغوي من القرآن الكريم أو الشعر العربي الفصيح أو المأثور من كلام العرب من حُطَب وأمثال،

فالنص اللغوي هو المعيار الذي تُفهم من خلاله القواعد النحوية، وهو المقياس الذي تُعرف به صحة القاعدة من فسادها.

وتهتم هذه المؤلفات بشرح المسائل النحوية من خلال تحليل النص لتوصيف القاعدة ومعالجتها معالجة تطبيقية مع عرض المباحث الأصولية، وترتبط مؤلفات هذا الاتجاه بالاتجاه التعليمي الذي سنتحدث عنه لاحقاً، لأن غاية التأليف منها واحدة، وهي توضيح القاعدة النحوية لترسيخها وتوصيلها إلى أذهان طالبيها. ومن الملاحظ على هذه المؤلفات أنها لا تلتزم أو لا تتقيد بقاعدة نحوية مُعيّنة، وإنما تتناول كل ما يراه المؤلف في النص اللغوي من مسائل وظواهر تتطلب معالجتها.

- ومن أشهر المؤلفات النحوية القديمة التي تتدرج ضمن الاتجاه التطبيقي:
- معاني القرآن للزجاج (ت ٣١١هـ).
 - إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٢٨هـ).
 - إعراب الثمانين سورة من القرآن لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).
 - الشعر وشرح الأبيات المشككة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).
 - ويمكن القول إن لهذه المؤلفات خصائص وصفات يمكن إجمالها بالآتي:
 - تنطلق من النص اللغوي بتطبيق القاعدة النحوية عليه.
 - تستثمر ظاهرة الإعراب من أجل فهم المعنى والإحاطة بدلالة النص.
 - تتعرض لذكر اللهجات العربية.
 - تعتمد على الأدلة النقلية.
 - وضوح الأسلوب وسهولة العبارة.
 - أما أشهر المؤلفات النحوية الحلية التي سارت في هذا الاتجاه، فهي:
 - شرح أبيات الجمل لابن حميدة.
 - شرح اللمع لابن حميدة.
 - المخترع في شرح اللمع لشميم الحلي.
 - شرح مقامات الحريري لابن السكون الحلي.

٣. الاتجاه التعليمي:

ونعني به تلك المؤلفات التي وُضعت لغرض التعليم، وتكتفي بقدر من التفاصيل وعدد قليل من الشواهد، وتبتعد عن المسائل الخلافية، ولهذه المؤلفات خصائص تعليمية مُحدّدة يمكن إجمالها بما يأتي:

- الابتعاد عن التعريفات الذهنية.
 - ذكر القاعدة دون تفصيل.
 - الابتعاد عن المسائل الخلافية.
 - عدم الاعتناء بالشواهد.
 - عدم الاعتناء بالأصول.
- ومن أشهر المؤلفات النحوية التي سارت في هذا الاتجاه:
- المقصور والممدود لنفطويه (ت ٣٢٣هـ).
 - المقصور والممدود للوشاء (ت ٣٢٥هـ).
 - المقصور والممدود لابن ولاد (ت ٣٣٢هـ).
 - حروف المعاني للزجاج (ت ٣٤٠هـ).
 - منازل الحروف للرماني (ت ٣٨٤هـ).
 - التصريف الملوكي لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
 - المذكر والمؤنث لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

ويمكن القول إن المؤلفات التي سارت على منهج الاتجاه التعليمي تتّصف

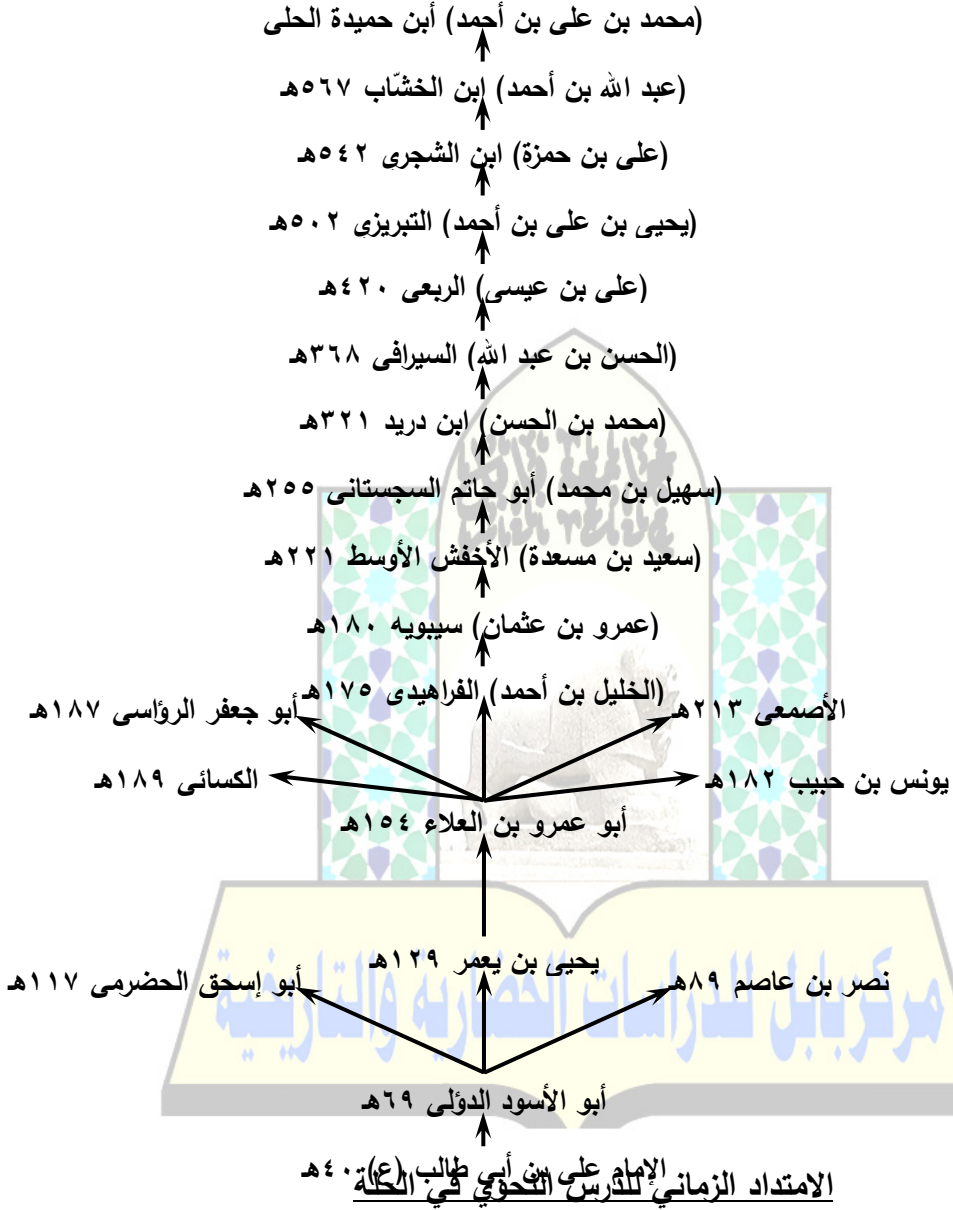
بخصائص يمكن إجمالها بما يأتي:

- تضم عدداً كبيراً من أبواب النحو العربي.
- تخلو من الحشو.
- أسلوبها واضح وعباراتها سهلة.

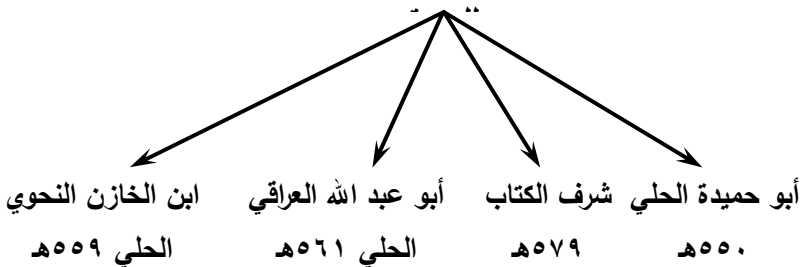
- تلجأ إلى العلل التعليمية.
- تذكر الشواهد دون مناقشتها أو بسط آرائها.
- مُقلّة في ذكر اللهجات العربية.
- مُقلّة في ذكر الاحتمالات ووجهات النظر.
- تكتفي بالأصول النحوية.
- اتصافها بالاختصار الشديد الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى الغموض الذي يستلزم الإيضاح.
- مُقلّة في ذكر الأدلة النقلية والعقلية.
- الخلط بين المصطلحات النحوية.
- مُقلّة في ذكر الشواهد.
- ومن الكتب الحلية في النحو التي سارت في منهج الاتجاه التعليمي:
- مسائل في الامتحان لابن حمدان الحلبي.
- افرق بين الضاد والطاء لابن مها الحلبي.
- بسط الكافية في اختصار شرح الكافية للعلامة الحلبي.
- مُختصر أسرار العربية لابن داود الحلبي.
- تحفة الحضر والأعراب لهادي كمال الدين.

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

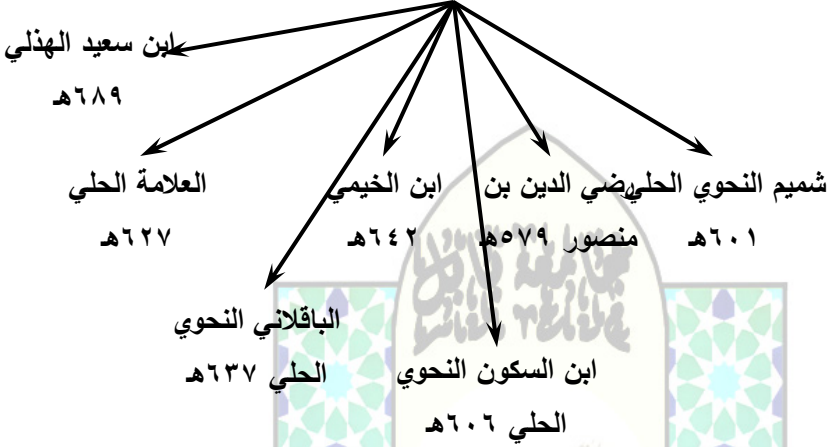
مُشَجَّرُ بَيِّنِ جُذُورِ الدَّرْسِ النُّحْوِيِّ فِي الحَلَّةِ



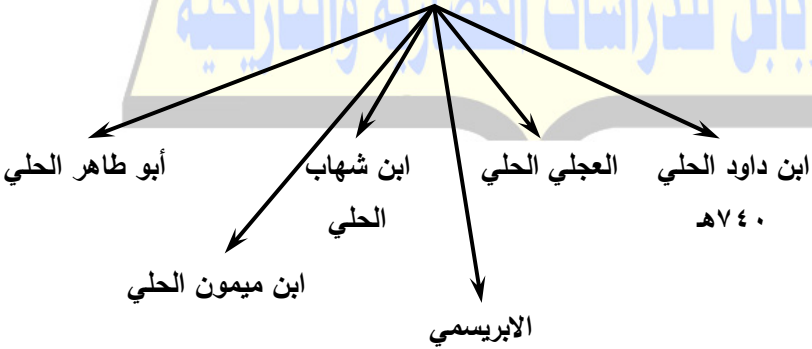
القرن السادس



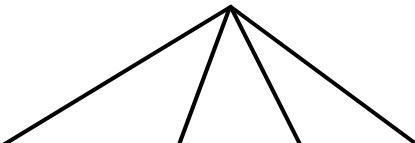
القرن السابع للهجرة



القرن الثامن للهجرة



القرن التاسع للهجرة



القرن العاشر للهجرة

خلت الحلة من أسماء النحويين
بسبب الفتن والنكبات
القرن الحادي عشر للهجرة

ابن كمال الدين الحسيني الحلبي

القرن الثاني عشر للهجرة

أبو علي النحوي الحلبي
أبو رضا النحوي الحلبي
١١٨٣ هـ

القرن الثالث عشر

أبو جعفر القزويني
١٢٩٩ هـ

ابن داود الحسيني الحلبي
٥٦١ هـ

أبو أحمد الحسيني الحلبي

القرن الرابع عشر للهجرة

الاسترابادي
١٣٤٦هـ

باقر القزويني
١٣٣٣هـ

الفصل الثالث

هادي كمال الدين وكتابه تحفة الحضر

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية
والأعراب



هادي كمال الدين

هو السيد هادي بن محمد بن فاضل بن حمد بن كمال الدين الحسيني الحلبي، ولد في مدينة الحلة سنة ١٣٢٦هـ-١٩٠٥م، نشأ بها على والده، إذ درس عليه علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وفقه، ثم اتّجه إلى مدينة النجف الأشرف لمواصلة تعليمه، فدرس العلوم الدينية من فقه وعلوم الحديث وعلوم القرآن الكريم وعلم الأصول ومبادئ التفسير، ومن شيوخه هناك الشيخ هادي كاشف الغطاء (١٨٧٠هـ-١٩٤٢م)، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٧هـ-١٩٥٤م).

عاد إلى الحلة وأسس المدرسة الكمالية للعلوم الدينية سنة ١٩٤٤م، وهي أول مدرسة أهلية في الحلة، يدرس فيها تلامذتها العلوم الفقهية ومبادئ تفسير القرآن الكريم وأصول العبادات والأحكام الشرعية وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وعروض، فضلاً عن دروس في مادتي العلوم الاجتماعية والرياضيات، وكان مقرها بادئ الأمر في محلة جبران، ثم انتقلت إلى الشارع العام مجاور حسينية ابن طاووس، وقد أُغلقت المدرسة سنة ١٩٦٦م. ومن أعضاء هيأتها التعليمية الشيخ عبد الكريم الماشطة، والسيد عبود الشلاه، والسيد مهدي السيد محسن القرويني، وفرهود مكي علوان الجبوري، وعلى عبد عجام، والسيد محمد علي النجار.

كان فقيهاً عالماً شاعراً أديباً باحثاً محققاً، انتسب إلى جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين. عمل في الصحافة، وصادر مجلة التوحيد سنة ١٩٤٦ بـ(٢٣) صحيفة، وهي مجلة أدبية دينية إرشادية، وقد أُغلقت بعد صدور سبعة أعداد منها، ثم عاد فأصدرها مرة أخرى سنة ١٩٥٩م، إذ صدر منها (٣٧) عدداً، وألغى امتيازها سنة ١٩٦١، وعادت للصدور مرة ثالثة سنة ١٩٦٣، ولكنها لم تدم طويلاً^(٥٨). ثم أصدر جريدة التوحيد فريدة الحقيقة^(٥٩).

له شعر حسن، اتّسم بضخامة العبارة، وقوة الأسلوب، وحُسن السبك. قال في وصف مدينة الحلة الفيحاء^(٦٠):

مدينة الحلة سحارة ما فارق الإبداع آفاقها

^(٥٨) يُنظر: لمحات عن ماضي مدينة الحلة وحاضرها: ٦٦، وأوراق حلية: ١٥.

^(٥٩) يُنظر: موسوعة أعلام الحلة: ٢٤٩.

^(٦٠) فقهاء الفيحاء: ١٩/١.

تعهد الحسن لزوارها في كل ما وافق أذواقها

كانت فنون السحر أسطورة لما طغى أسلس أخلاقها

فليلها قد كاد في حسنه يستمهل الشمس وإشراقها

كأنما أشجارها غادة تقدم الحلوى وأطباقها

لو ظهرت جنة عدن لما كانت سوى الفيحاء مصداقها

ليس بها شيء سوى أنها قد ملأت بالخير أسواقها

وأعجب الأشياء أني على ضيقي بها لازلت أشتاقها

وقال أيضاً^(٦١):

هي الحلة الفيحاء من زار ربيعها فسوف يرى أطفافها بانتظاره

وما حدثته نفسه بفراقها فإن كان هذا كان دون اختياره

وليس بها عيب يشين جمالها وينقص يوماً منه بعض اعتباره

سوى أنها تعطي الغريب زمامها وأن ابنها لم يلق غير احتقاره

فما هي إلا جنة بجمالها لذلك حفت دوننا بالمكاره

أصدر عدداً من المؤلفات، منها: أزاهير شتّى، بغية الأديب، وهو أرجوزة في غريب اللغة، التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير بجزأين، جناح النجاح، وهو أرجوزة في توضيح غريب اللغة، الحرب بين الفضيلة والرذيلة، شظايا قنبلة،

(٦١) فقهاء الفيحاء: ١/٢١-٢٢.

فقهاء الفيحاء، وهو كتاب تراجم لأعلام الحلة من الفقهاء بجزأين، لحساب من هذه الخيانة، من مخازي الشيعيين، وسيلة التفهّم لمسوغات التيمم، تحفة الحضر والأعراب في علم النحو والإعراب، وهو أرجوزة في علم النحو، ديوان شعر ضخم. ومن مؤلفاته المخطوطة: الأمثال الشعبية في الديار العراقية، جغرافية القرآن الكريم ويقع بأربعة أجزاء، الجغرافية المنظومة، ذكرى رزية كربلاء ويقع بجزأين، شرح نهج البلاغة، مأخذ الشعراء ويقع بجزأين^(٦٢).

توفي السيد هادي - رحمه الله - سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وقد ذكرته عدد من كتب التراجم، منها: الذريعة ٣/١٣ و ٣٩/١٠، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ٢/٤٣٣، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢٣٧٩، معجم مؤلفي الشيعة ١٤٧، معجم المؤلفين العراقيين ٣/٤٢٣، المُنتخب من أعلام الفكر والأدب ٦٩٩، موسوعة أعلام العراق ٢/٢٤٠، موسوعة أعلام الحلة ١/٢٤٩، تكملة البابليات ٣/٢١٠، شعراء الحلة المزيدية ٢٥١، أوراق حلية ١٦.

تحفة الحضر والأعراب

صدر هذا الكتاب (تحفة الحضر والأعراب في علم النحو والإعراب) سنة ١٩٧٤م بمساعدة وزارة الإعلام العراقية، وفي مقابلة معه قال إنه انتهى من تأليفه سنة ١٩٦٨م، وهو أرجوزة في علم النحو تزيد على الألف بيت، غرضها تعليمي، إذ تناول موضوعاته بأسلوب بسيط، وهذا النوع من الشعر التعليمي أُلّفه العرب منذ زمن قديم وفي مختلف العلوم، وفي علم النحو يُعدّ ابن معطي المغربي (ت ٦٢٧هـ) من أوائل الذين ولجوا هذا الميدان من ميادين التأليف النحوي، فنظم ألفية تجمع مسائل النحو وتنظم مباحثه، وبعده جاء ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) الذي ترك منظومات كثيرة في النحو والصرف، منها ألفيته الشهيرة في النحو، والكافية الشافية، وهي في ثلاثة آلاف بيت.

وقد وضع الدكتور نعمة رحيم العزاوي مقدمة وافية لهذا الكتاب، وصف فيها المؤلف بقوله "هو شاعر ذرب اللسان، مُتّقّد خاطر، سريع البديهة"^(٦٣)، ويرى العزاوي أن هذه المنظومة تتّسم بالسهولة والوضوح اللتين لم تتوافرا في منظومة ابن

(٦٢) موسوعة أعلام الحلة: ٢٤٩.

(٦٣) مقدمة تحفة الحضر والأعراب: ٦.

مالك الشهيرة ولا في غيرها من المنظومات النحوية والصرفية، وأن مؤلفها لم يجر وراء الأوجه المتضاربة في كل مسألة، بل كان يختار وجهاً واحداً^(٦٤).

بدأ المصنّف منظومته بحمد الله والثناء عليه، ثم ذكر اسم المنظومة واسم ناظمها، قال:

الحمد لله العظيم المنعم من علم الإنسان ما لم يعلم

الرافع الخافض كيف شاء وناصب الأئمة الأكفاء^(٦٥)

ثم قال:

ويعده فإنني المُفتقر لرحمة الرحمن يوم الحشر

هادي كمال الدين نجل حمد الأجد بن الأجد بن الأجد

فصولها تُفيد كل مُبتدي وهي نديم العالم المجتهد

أما اسمها فكان تحفة الحضر تحوي من النحو الفرائد الغرر^(٦٦)

تتاول الناظم في أرجوزته مسائل النحو، وعرضها بسهولة، ووضع لأجزائها العناوين الآتية:

حد النحو - تعريف الكلام - الأفعال - تأكيد الأفعال - اسم الفعل - علائم الأسماء - علائم الأفعال - علائم الحرف - أنواع البناء - المبني من الأسماء - المبني من الأفعال - العامل والمعمول - المعرب - علامات الإعراب - اللازم والمتعدّي - تعدية اللازم - تذكير الفعل وتأنيثه - انقسام الاسم على مفرد ومثنى وجمع - إعراب المثنى - جمع المذكر السالم - جمع المؤنث السالم - الممنوع من الصرف - العدد - إعراب الأمثلة الخمسة - الأسماء الستة - الفعل الذي يُجزم بحذف آخره - المضارع

(٦٤) المصدر نفسه: ٧.

(٦٥) المصدر نفسه: ٨.

(٦٦) المصدر نفسه: ٩.

وعوامله- المعرفة والنكرة- الضمير - المُعرّف بأل- الاسم الموصول- اسم الإشارة-
 العلم- المُعرّف بالإضافة- المُعرّف بالنداء- المبتدأ - الخبر- حذف المبتدأ والخبر-
 وجوب حذف المبتدأ- وجوب حذف الخبر- مُسوّغات الابتداء بالنكرة- النواسخ- اسم
 كان وأخواتها- خبر كان وأخواتها- في تقديم أسماء هذه الأفعال عليها- في تقديم هذه
 الأفعال على أسمائها- الحروف المُشبهة بليس- زيادة الباء في خبر ليس وما- أفعال
 المقاربة- أفعال الشروع- إنّ وأخواتها- فتح إنّ وكسرها- كف إنّ وأخواتها عن
 العمل- ظنّ وأخواتها- لا النافية للجنس- لاسيما- الفاعل- اسم الفاعل- صيغ
 المبالغة- ما ينوب عن الفاعل- اسم المفعول- الفعل المُعتل- المضاعف- المهموز-
 نعم ويئس- المفعول المُطلق- المصدر- المفعول به- المفعول لأجله- المفعول
 معه- المفعول فيه- المستثنى بالا- مصدر المرة ومصدر الهيئة- الحال- التمييز-
 اسم الآلة- صيغتا التعجب- النعت- التوكيد- البدل- العطف- المُنادى- الاستغاثة-
 الندبة- الترخيم- الاختصاص- التحذير والإغراء- الاشتغال- النسب- الوقف-
 التصغير- الحكاية- المقصور- الممدود- المنقوص- شبه الفعل- حروف العرض
 والتحضيض- أحرف التنبيه- قلب الواو والياء همزة- همزة الوصل وهمزة القطع-
 أفعال التفضيل- الصفة المُشبهة- الإضافة.

والذي نلاحظه من خلال هذه العناوين، أن هذه الأرجوزة شملت جميع
 موضوعات النحو والصرف، نظمها بأسلوب واضح ومفردات مفهومة خالية من تعدّد
 الآراء، لذلك لا تحتاج إلى شرح أو توضيح، وسيكون عملنا التّدخل في المواضع التي
 أغفلها الراجز، وعلى النحو الآتي:

ففي باب ذكر الأفعال، ذكر علامة من علامات الفعل الماضي، وهي قبوله
 تاء الفاعل، قال^(٦٧):

والفعل ماضٍ وهو معنى قد حدث في زمنٍ مضى كزال وانبعث

وأعرفه في قبول تاء الفاعل كالتاء من قولِي: عزلت عاملي

^(٦٧) تحفة الحضر والأعراب: ١٠.

وقد أغفل ذكر علامة أخرى، هي قبوله تاء التانيث الساكنة، نحو (نعمت) و(بئست)^(٦٨).

وقد ذكر للفعل المضارع علامة واحدة هي دخول أدوات النصب والجوازم عليه، قال^(٦٩):

ثمّ يجيء بعده المضارع نحو يقوم يرقى يطالع

وأعرفه فيما اختص من علائم كأدوات النصب والجوازم

وأغفل علامة أخرى، هي قبوله ياء (افعلي) المراد بها ياء الفاعلة، نحو (تضربين)^(٧٠).

وفي باب تأكيد أفعال، لم يبيّن الناظم أن لتوكيد الفعل نونين، أحدهما نون مُشدّدة، والثانية نون ساكنة، نحو قوله تعالى ﴿لَيْسُ جَنًّا وَكَفُورًا﴾^(٧١).

وفي باب اسم الفعل، لم يبيّن الناظم أنها تأتي بمعنى الماضي، نحو: شتان، بمعنى افترق، وهيهات، بمعنى بعد، وبمعنى المضارع، نحو: أوّه، بمعنى أتوجّع، وويّ، بمعنى أعجب، وبمعنى الأمر، نحو مه، بمعنى أكفف، وآمين، بمعنى استجب^(٧٢).

وفي باب علائم الأسماء، أغفل علامة مهمّة وهي التتوين، وهو على أربعة أنواع، تتوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء، مثل: زيد ورجل، إلّا جمع المؤنث السالم، ونحو (جوار) و(غواش)، وتتوين التتكير، وهو اللاحق للأسماء المبنية،

^(٦٨) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٢٢/١، وأوضح المسالك: ٢١/١، وشرح قطر الندى: ٣٤، والنحو الوافي: ٤٨/١.

^(٦٩) تحفة الحضرة والأعراب: ١٠.

^(٧٠) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٢٣/١، وأوضح المسالك: ٢٢/١، وشرح قطر الندى: ٣٧، والنحو الوافي: ٦٤/١.

^(٧١) من الآية ٣٢ من سورة يوسف .

^(٧٢) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٣٠٢/٣، وأوضح المسالك: ١١٦/٣، وشرح قطر الندى: ٣٨، والنحو الوافي: ٢٤٠/٤.

وتتوین المقابلة، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، وتتوین العوض، وهو إما أن يكون عوضاً عن جملة، وهو الذي يلحق (إذ) عوضاً عن جملة تأتي بعدها، أو عوضاً عن اسم، وهو اللاحق (كل) عوضاً عما تُضاف إليه، أو عوضاً عن حرف، وهو اللاحق لـ(جوار) أو (غواش) ونحوهما رفعاً وجرراً^(٧٣).

وفي باب المبني من الأفعال، توهم الراجز فجعل الرفع علامة للفعل الماضي، قال^(٧٤):

ويرفع الماضي بواو الجماعة وسكنوه لضمير الرفع

والمعروف أن الفعل الماضي يُبنى على الضم إذا اتّصلت به واو الجماعة، في حين أن الرفع علامة إعراب^(٧٥). وفي باب اللزوم والمتعدي، ذكر الناظم أن اللزوم لا يحتاج إلى مفعول به، قال^(٧٦):

وليس لازم من مفعول به كما عرفت من تمثلي

وهذا وهم، لأن النُحاة يرون أن المتعدي هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر، واللازم ما ليس كذلك، وهو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر، نحو: مررت بزيد، أو لا مفعول له، نحو: قام زيد^(٧٧). كما لم يبيّن الناظم سمات الفعل اللازم، إذ يرى النُحاة أن اللزوم يلحق كل فعل دال على سجية، نحو: شرف، وظرف، وكل فعل على وزن (أفعلّ)، نحو: اقشعر واطمأن، وكل فعل على وزن (افعلل)، نحو: احرق، وكل فعل دلّ على نظافة، نحو: طهر ونظف، أو دلّ على دنس،

^(٧٣) يُنظر: شرح ابن عقيل: ١/١٨.

^(٧٤) تحفة الحضر والأعراب: ١٥.

^(٧٥) يُنظر: شرح قطر الندى: ٣٤.

^(٧٦) تحفة الحضر والأعراب: ١٨.

^(٧٧) يُنظر: شرح ابن عقيل: ١/٥٣٣.

نحو: ادس ووسخ، أو دلّ على مرض، نحو: مرض زيد، أو كان مطاوعاً لما تعدّى على مفعول واحد، نحو: مددت الحديد فامتد^(٧٨).

وفي باب الأسماء الستة، أشار الناظم إلى شروط إعراب هذه الأسماء وأغفل شروطاً أخرى، قال^(٧٩):

وعدم التصغير فيها يشترط والنقص والقصر وإلا فغلط

وفيه إشارة إلى شرط واحد، وهو أن تكون مُكَبَّرَةً، وإذ صُعِّرَتْ تُعْرَب بالحركات، نحو: هذا أبيّ زيد، ومن هذه الشروط التي لم يذكرها:

١. أن تكون مُضَافَةً، فإن لم تُضَفْ تُعْرَب بالحركات، نحو: هذه أب.
٢. أن تُضَافَ إلى غير ياء المتكلم، فإن أُضِيفَتْ إلى ياء المتكلم أُعْرِبَتْ بحركات مُقَدَّرَةٍ.

٣. أن تكون مفردة، فإن كانت مُتَنَاءَةً أُعْرِبَتْ إِعْرَابَ الْمُتَنِيِّ، وإن كانت مجموعة أُعْرِبَتْ بالحركات الظاهرة^(٨٠).

وفي باب المبتدأ والخبر، قال الناظم^(٨١):

المبتدأ في الجملة إذا بدا لخبرٍ يحتاج ذاك المبتدا

وهو هنا يُشِيرُ إلى أن لكل مبتدأ خبراً، ولم يُشِرْ إلى نوع ثانٍ، وهو مبتدأ له فاعل سدّ مسدّ الخبر، نحو: اسار دان، فدان فاعل سدّ مسدّ الخبر، ويُقَاسُ على هذا ما كان مثله، وهو كل وصف اعتمد على استفهام أو نفي، نحو: أقائم الزيدان، وما قائم الزيدان^(٨٢).

وفي باب المنصوبات، لم يذكر المفعول المُطْلَق، وهو أحد المفاعيل، وقد عرّفه النُحاة بالمصدر المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده، وسُمِّيَ بهذا

^(٧٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٣٧/١..

^(٧٩) تحفة الحضر والأعراب: ٢٣.

^(٨٠) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٥٥/١، والنحو الوافي: ١٠٦/١.

^(٨١) تحفة الحضر والأعراب: ٣١.

^(٨٢) يُنظر: شرح ابن عقيل: ١٨٩/١.

الاسم لصدق المفعول عليه غير مُقَيَّد بحرف جر ونحوه، بخلاف غيره من المفعولات^(٨٣).

في باب المفعول لأجله، أشار الناظم إلى جواز نصبه وجواز جرّه دون أن يذكر شروط النصب، قال^(٨٤):

ونصبه ما فيه من إلزام فقد يجوز جرّه باللام
إن المفعول لأجله حكمه جواز النصب، إن وُجدت فيه ثلاثة شروط، هي:
المصدرية، وإبانة التعليل، واتحاده مع عامله في الوقت والفاعل، فإن فقد شرطاً من هذه الشروط تعيّن جرّه بحرف التعليل، لكن الأكثر فيما تجرّد من الألف واللام والإضافة والنصب، ويجوز جرّه^(٨٥).

ويعرض الناظم على الطريقة التي ذكرناها أبواب النحو، بأسلوب سلس وطريقة بسيطة، أتى فيها على جميع الموضوعات النحوية التي ورد ذكرها في بداية هذا المبحث.

ومن يتتبع هذا الكتاب يرى منهجه مُتَّسماً بالخصائص الآتية:

١. الموضوعات والمسائل:

شمل الكتاب جميع الأبواب النحوية وشيئاً من الصرف، وهو يُعد من الكتب التعليمية، لأن مؤلفه أرادته للمبتدئين، قال:
أقول صغت هذه الأرجوزة في النحو مثل الدرر المكنوزة

فصولها تُفيد كل مبتدئ وهي نديم العالم المُجتهد

وهو بعمله هذا لم يتجاوز تقسيمات القدماء لأبواب النحو، بل ترسّم خطاهم.
بذلتُ فيها البعض من مجهودي وقد ترسّمت خطى جدودي

^(٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٥٧/٢.

^(٨٤) تحفة الحضر والأعراب: ٥٣.

^(٨٥) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٥٤٧/٢.

قسّم المؤلف أرجوزته على عناوين رئيسية، يضم كل عنوان مجموعة أبيات تأتي لموضوع معيّن مثل عنوان الأفعال، تأكيد الأفعال، علائم الأفعال، علائم الحرف، المبني من الأسماء، المبني من الأفعال... الخ.

يتجاهل المؤلف كثيراً من الآراء والاختلافات النحوية، لأنه يهدف من كتابه هذا تيسير العلم واختصاره بما يُحقق النفع لطالبيه، لذلك تراه مُتجرّداً من ذكر التعريفات والجزئيات، ويعتمد في شرح القاعدة النحوية على العلامة والمثال دون الصورة الذهنية، يقول في العنوان الذي عقده للنعت:

النعت والنعوت حين اجتماعا ليس يكون النعت إلاّ تبعاً
 في جهة الإعراب في المقال شاركه في سائر الأحوال
 ويعتمد على العلل التعليمية المباشرة التي تؤدي إلى توضيح الصورة وجلاء
 الغموض، قال في موضوع الفاعل:

الفاعل اسم منه فعل قد سبق كعرف الحق علي فاعتنق
 وقال في موضوع المفعول به:

والاسم قد سُمّي مفعولاً به وجود مُستلزمٌ لنصبه

إن وقع الفعل عليه فهو ذا نحو قرآن من كتابي نبذاً
 وقد تحرّر المؤلف في موضوعاته من الالتزام بمذهب مُعيّن، إلاّ أنه إلى الكوفيين أميل، لكثرة ما أخذ عنهم من مصطلحات وآراء، كذهابه إلى أن المثني وجمع المذكر السالم يُرفعان بالألف والواو، ويُنصبان ويُجرّان بالياء، قال:

بالياء يُنصب المثني ويُجر ورفعهُ بالألف متى ظهر
 والجمع للمذكر السالم أن يُرفع بالواو وبالنون قرن
 ونصبه وجرّه بالياء في كُلِّ موردٍ بلا استثناء

ولا يعني هذا تجاهله لمصطلحات البصريين، فهو مرّة يقول النعت، وهو مصطلح كوفي:

ما النعت إلاّ الوصف للماهيّة وهو من التوابع اللفظية

ومرّةً يقول الصفة، وهي مصطلح بصري:

والصفة التي بقول معتبر إن أُسندت لمبدأ كانت خبر
ومن المصطلحات البصرية التي ذكرها النفي، ونائب الفاعل، والتميز.
ومهما يكن من أمر، فإن المؤلف لا يُناقش ولا يُرّجح، ولم يُكثّر من الظواهر
الخلافية كما أسلفنا، لأنه كتابه تعليمي.

٢. الأدلة النقلية والعقلية:

لم يُكثّر المؤلف من الأدلة النقلية، ولم يعتمد عليها في شرح القواعد، لأنه إنّما
ألفه للمبتدئين، وهؤلاء تُناسبهم الأمثلة الموضوعية، ويفضّلونها على ذكر الشواهد التي
تسحب المؤلف إلى الشرح اللغوي والملاحظات البلاغية وتباين أراءه، وهو ما نراه في
كتب النحو العربي، لذلك استغنى المؤلف عن ذكر الشواهد بالأمثلة الموضوعية التي
تتسم بقرب المآخذ وسهولة الدلالة على القاعدة.
ومن أمثلته الموضوعية، قوله في علامات الفعل الماضي:

وأعرفه في قبول تاء الفاعل كالتاء من قولي عزلتُ عاملي
وقوله في علامات فعل الأمر:

وميّز الأمر بيا المخاطبة كنحو قولي واتركي المشاغبة
إلا أن هذا الأمر لا يمنعه من الاستشهاد بالمأثور من أحكام العرب، نحو قوله:
وهكذا اسم الشرط مبنياً ورد في لغة الضاد كمن جدّ وجد
ونحو قوله:

والعلم فخر بل هو التجارة فاكسبه والحرمن الإشارة
والأمثلة التي يسوقها المؤلف تقترب من لغة الناس في أيامنا هذه، وتُناغي
طموحات المجتمع، بل هي ممّا يُدار على ألسنة الناس، نحو قوله:

كقولنا الجيش سياج الوطن وسنة العرب أجلّ السنن
ونحو قوله:

ذلك حال العرب حال مؤسف فأبي شيء فيه لم يختلفوا
ونحن نرجو أن تتم الوحدة ما بينهم لا عزلة ووحدة
فهو السلاح النافذ المُخيف وكلّ شيءٍ غيرهِ تحريف

ونحو قوله:

بشروط أن يكون مما قبل اسم كنحو سار قومنا إلا الخدم
ومع كل هذه الاستدلالات، فإن المؤلف لم ينس الاستدلال ببعض الأدلة
النقلية من القرآن الكريم، إلا أن ذلك كان بقدر محدود. من ذلك قوله:
والنون إن أضفت حذفها وجب كالحذف في تبت يدا أبي لهب

ونحو قوله:

ورُبّ فعلٍ بعده يبين كقوله إياك نستعين

٣. تقويم المادة العلمية:

يُعدّ هذا الكتاب من خلال ما عرضه من موضوعات كتاباً تعليمياً، لأنه أوجز
القول واختصر العرض، مستندلاً بالأمثلة الموضوعية دون الشواهد، ليسهل على طالب
العلم حفظها والإحاطة بها.
والكتاب وإن كانت موضوعاته قد عُرضت بصورة مُبسّطة لثلاث المبتدئين،
إلا أنه في ترتيبه ومنهجه ومعالجته وبأمثلته ممّا ينفَع المختصين في النحو العربي،
أو ممّن له اطلاع في علم النحو، لذلك نقول إن المؤلف كان بارعاً في مخاطبة
المستويين المبتدئ والمُطلّع.

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية



الفصل الرابع
محاولات تيسير النحو في العصر الحديث





جهود مصرية أولاً: رفاة الطهطاوي

كتب الشيخ رفاة الطهطاوي كتاباً مُبسّطاً في النحو العربي عنوانه (التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية)، اقتصر فيه على الأبواب الرئيسية لموضوعات النحو، ووضع جدولاً خاصاً لكل باب. وقد استضاء به بمتون النحو، ولاسيما الأجرومية^(٨٦).

ثانياً: إبراهيم مصطفى

ألّف المرحوم إبراهيم مصطفى كتابه (إحياء النحو) سنة ١٩٣٧، وسار فيه على خطى ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) في إلغاء نظرية العامل وجمع المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب المُسند إليه، واتفق مع النُحاة في كون الضمّة علم الإسناد أو الفاعلية، وأن الكسرة علم للإضافة، وخالفهم في الفتحة، ورأى أنها ليست علامة إعراب ولا تدل على شيء، وإنما هي الحركة الخفيفة المُستحبة لدى العرب. ورأى أن الإعراب في الأسماء الخمسة يكون بالحركات الأصلية مثل غيرها من الكلمات، وأن الضمة للإسناد والكسرة للإضافة والفتحة لغير هذين. وقد مُدّت كل حركة فنشأ عنها لينها لتحقيق النطق.

ورأى أن الإعراب في جمع المذكر السالم يكون بالحركات أيضاً، فالضمة فيه علم الرفع والواو إشباع، والكسرة علم الجر والياء إشباع.

وأفرد باباً للتوابع، وجعلها ثلاثة، هي الخبر، والنعت، والبدل، بعد أن أخرج العطف، والنعت السببي، وأضاف إليها الخبر، وجعل عطف البيان والتوكيد من ضمن موضوع البدل.

ورأى أن لكل إعراب معنى، والمنشئ ليس مُخيراً في النصب أو الرفع، وليس له أن يتحوّل من حركة إلى أخرى إلاّ إذا قصد المعنى الذي يصوّره الإعراب. ولا نريد الإطالة بعرض آرائه، إذ يمكن مراجعتها في الكتاب^(٨٧)، إلاّ أننا يمكننا القول إن محاولته عبارة عن تعليقات بسيطة لم يتفق عليها، وقوله الفتحة ليست بعلامة إعراب

^(٨٦) تيسير النحو: ٣٠، والنحو العربي مذاهبه وتيسيره: ٢٤٤.

^(٨٧) يُنظر: إحياء النحو: ٥٢، ٦٣، ٧٠، ١٠٩، ١١٤ وغيرها.

يعني أنه أمات جزءاً كبيراً من موضوعات النحو، لأن المنصوبات كثيرة في اللغة العربية.

ثالثاً: وزارة المعارف المصرية

ألّفت وزارة المعارف المصرية لجنة سنة ١٩٣٨، تكوّنت من إبراهيم مصطفى، وأحمد أمين، وطه حسين، وعبد المجيد الشافعي، وعلي الجارم، ومحمد أبي بكر، وأناطت بها تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة، وأقرّت اللجنة قراراتها من أجل الغاية التي ألّفت من أجلها، نذكر منها:

١. ترى اللجنة وجوب الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي.
٢. تُقسّم اللجنة الاسم المُعرب على الأقسام الآتية:
 - أ. قسم تظهر فيه الحركات الثلاث، وهو أكثر الأسماء.
 - ب. قسم تظهر في الحركات الثلاث مع مدها، وهو الأسماء الستة.
 - ج. قسم تظهر في حركتان، وهو جمع المؤنث السالم والممنوع من الصرف.
 - د. قسم تظهر فيه حركة واحدة، وهو الاسم المنقوص.
 - هـ. قسم تظهر فيه ألف ونون وياء ونون، وهو المثنى.
 - و. قسم تظهر فيه واو ونون وياء ونون، وهو جمع المذكر السالم.
٣. ترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء، وأن يُكتفى بألقاب البناء.
٤. ترى اللجنة أن الجملة في العربية تتكوّن من ركنين أساسيين، وهما (الموضوع والمحمول)، وكل ما عداهما تكملة، ومن أغراضهما التوكيد وبيان المفعول والحال والنوع.
٥. قررت اللجنة فتح باب في النحو هو باب الأساليب، نحو التعجّب والإغراء والتحذير وما إلى ذلك.

رابعاً: مجمع اللغة العربية في القاهرة

عرضت وزارة المعارف المصرية تقرير لجنة تيسير النحو على مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٤٥، ليُبدى رأيه فيما أقرته اللجنة، فوافق على بعضها ورفض البعض الآخر، ومما وافق عليه:

١. فكرة استحداث موضوع الأساليب.
٢. رأي اللجنة في العلامات الإعرابية.
٣. فكرة الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي.

ومما رفضه:

١. تسمية ركني الجملة الأساسيين، واختار تسمية علماء البيان (مُسند ومُسند إليه).
 ٢. فكرة الاعتماد على ألقاب البناء، واختار الاقتصار على ألقاب الإعراب. ولمّا عُرض الموضوع على المجمع العلمي العراقي لم يوافق عليه، ورأى ضرورة العودة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام صدر الإسلام في اقتباس الشواهد.
- أما مجمع اللغة العربية بدمشق فلم يوافق أيضاً على تلك القرارات، وأوصى ببحث الأصوات وضرورة دراسة علم المعاني في الدراسات النحوية، والاقتصار على المواد الرئيسة في النحو دون الولوج بالتعليمات والخلافات.
- ورأت المجامع اللغوية العلمية أن تلك القرارات يمكن عدّها أصلاً صالحاً للتيسير^(٨٨).

خامساً: عبد المتعال الصعيدي

نشر الشيخ عبد المتعال الصعيدي سنة ١٩٣٨ مقالات في مجلة الرسالة بعنوان (تيسير قواعد الإعراب)، واقترح جملة مقترحات، منها:

١. دمج الإعراب المحلي بالإعراب التقديري.
٢. إلحاق كان وأخواتها وإن وأخواتها بالمبتدأ.
٣. الأخذ برأي علماء الكوفة في نواصب الفعل المضارع.

^(٨٨) يُنظر: تيسير النحو: ٤٦-٤٧.

٤. تخليص النحو من كل ما علق به من مسائل فلسفية.
٥. تسمية أسماء الأفعال بالأفعال السماعية^(٨٩).

سادساً: محاولة المفتشين المصريين

عقد المفتشون المصريون مؤتمراً قُدِّمت فيه مجموعة بحوث تعنى بموضوع النحو العربي، وأصدروا كتاباً بعنوان (الاتجاهات الحديثة في النحو)، ومما جاء في هذا الكتاب:

١. إلغاء الإعراب التقديري والإعراب المحلي.
٢. إلغاء عمل الأدوات المقدّرة جوازاً أو وجوباً.
٣. جعل علامات الإعراب كلّها أصلية.
٤. تسمية ركني الجملة الأساسيين بالمُسند والمُسند إليه.
٥. دراسة بعض موضوعات النحو دراسة أسلوبية.
٦. عدم تقدير الضمائر المُستترة جوازاً أو وجوباً.
٧. دمج المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل في موضوع واحد هو المُسند والمُسند إليه^(٩٠).

سابعاً: شوقي ضيف

قدّم الدكتور شوقي ضيف سنة ١٩٧٧ مشروعاً إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جاء فيه:

١. إعادة تنسيق أبواب النحو، مثل إضافة كان وأخواتها إلى مباحث الفاعل.
 ٢. إلغاء الإعراب التقديري في الأسماء المقصورة والمنقوصة.
 ٣. عدم إعراب الكلمات التي لا يُفيد إعرابها شيئاً في تصحيح النطق.
 ٤. وضع تعريفات دقيقة لأبواب النحو العشرة.
- وأصدر كتابه (تجديد النحو) سنة ١٩٨٢، وكتابه (تيسير النحو التعليمي) سنة ١٩٨٦، وفيهما أضاف مُقترحين آخرين، هما:

^(٨٩) يُنظر: النحو الجديد: ١١٣.

^(٩٠) يُنظر: الاتجاهات الحديثة في النحو: ٧٢-٧٣، والنحو العربي مذاهبه وتيسيره: ٢٥١.

١. حذف زوائد كثيرة في النحو.
 ٢. زيادة نواقص ضرورية في النحو.
- وغير ذلك من المسائل التي يمكن مراجعتها في الكتابين المذكورين أعلاه^(٩١).

جهود العراقيين

أولاً: مصطفى جواد

- نشر الدكتور مصطفى جواد مقالاً في مجلة لغة العرب بعنوان (كيفية إصلاح العربية)، ذكر فيه مجموعة آراء، منها^(٩٢):
١. تعميم القياس في القاعدة.
 ٢. إلغاء تعليل الإعراب في المسائل النحوية.
 ٣. تمهيد أسلوب تدريس اللغة العربية والتأليف بها.

ثانياً: شاكر الجودي

- أصدر الأستاذ شاكر الجودي سنة ١٩٤٩ كتاباً بعنوان (تشذيب منهج النحو)، نشر فيه بعض المقترحات، منها^(٩٣):
١. إلحاق الأفعال الناقصة بباب الأفعال، وإعراب المرفوع بعدها فاعلاً والمنصوب حالاً، وهذا هو خط علماء الكوفة.
 ٢. إلحاق الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر بباب الأفعال، وإعراب المنصوب الأول مفعولاً به، والمنصوب الثاني دالاً، وهذا هو خط علماء الكوفة.
 ٣. إلحاق الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر بباب الأفعال، وإعراب المنصوب الأول مفعولاً به والمنصوب الثاني تمييزاً.
 ٤. دمج بقية المفاعيل بموضوع واحد وتسميته وصف الفعل.

^(٩١) يُنظر: تجديد النحو: ٢٦، ٢٩، ١٨٨، ١٩٤.

^(٩٢) يُنظر: مجلة لغة العرب: ٨١/١-٩٤، والدراسات اللغوية في العراق: ١٥٨.

^(٩٣) يُنظر: تشذيب منهج النحو: ١١-٧٧.

ثالثاً: يوسف كركوش

وسنتناول محاولته بالتفصيل في الفصل القادم.

رابعاً: أحمد عبد الستار الجواري

أصدر الدكتور أحمد عبد الستار الجواري مجموعة كتب غرضها تيسير قواعد

النحو، وهي:

١. نحو التيسير:

وقد أصدره سنة ١٩٦٢، تحدث فيه عن معنى النحو والنحو والإعراب والعامل وأحوال الإعراب. والإعراب، والإعراب والبناء، وعلامات الإعراب، ودراسة الجملة. وقد غلب المنهج المعياري على كتابه فأكثر من التعليقات.

٢. نحو الفعل ونحو القرآن

وقد أصدرهما سنة ١٩٧٤، ورأى فيها ضرورة دراسة الجملة، ووضع القواعد

النحوية في ضوء الأسلوب القرآني، لتجنب الشاذ والنادر وما لا يُعرف قائله.

٣. نحو المعاني:

وقد أصدره سنة ١٩٨٧، وسار فيه على خطى عبد القاهر الجرجاني في

كتابه دلائل الإعجاز، ورأى أن معنى الكلام يتضح بأمرين، أحدهما النظر، والثاني الإعراب.

والذي نراه من كتبه أنه بثّ مجموعة مقترحات لتيسير النحو، منها^(٩٤):

١. دراسة النحو في صورته الأولى وحذف بعض مسائله.

٢. وضع قواعد النحو على ما جاء في القرآن الكريم من أساليب وتراكيب.

٣. دراسة الجملة أولاً.

٤. الكشف عن معاني الإعراب وأحواله.

٥. إلغاء فكرة العامل.

٦. تحليل المسائل النحوية تعليلاً يقبله العقل.

^(٩٤) يُنظر: نحو التيسير: ٤٣-٤٤، ونحو المعاني: ٦، ونحو التراث: ٦، ونحو الفعل: ٩.

خامساً: مهدي المخزومي

أصدر الشيخ الدكتور مهدي المخزومي كتابين، أولهما (في النحو العربي نقد وتوجيه)، وقد صدر سنة ١٩٦٤ ، والثاني (في النحو العربي قواعد وتطبيق) وقد صدر سنة ١٩٦٦.

وقد بثّ في الأول جملة آراء بعضها له والبعض الآخر لمن سبقوه أو عاصروه. أما الثاني فقد جاء تطبيقاً للآراء الذي ذكرها. ومن المقترحات التي ذكرها:

١. دمج بعض الأبواب ببعض، نحو دمج الفاعل وائب الفاعل في موضوع واحد.
٢. إزالة ما علق بالنحو من شوائب كباقي التنازع والاشتغال.
٣. أن تكون الدراسة النحوية على نحو متسلسل، وكالآتي:
 - الدراسة الصوتية أولاً، ليتعرّف الدارس على كثير من الظواهر اللغوية من إعلال وإبدال وإدغام وما إلى ذلك.
 - الدراسة الصرفية، ليتعرّف الدارس على بنية الكلمة وزنتها واشتقاقها.
 - الدراسة النحوية، ليتعرّف الدارس على موقع الكلمة في الجملة من حيث النوع وما يطرأ عليها من تديم أو تأخير أو ذكر أو حذف وغير ذلك.
٤. دراسة القياس القائم على أساس المشابهة ومحاكاة المسموع والمعروف من كلام العرب.
٥. دراسة نوعية الجملة على أساس المعنى، فالجملة الاسمية هي التي يكون فيها المُسند دالاً على الدوام والثبوت، والجملة الفعلية هي التي يكون فيها المُسند دالاً على التجدد، لتجاوز التعليقات والتحليلات.

سادساً: إبراهيم السامرائي

نشر الدكتور إبراهيم السامرائي سنة ١٩٦٨ كتابه الموسوم بـ(النحو العربي نقد وبناء)، وذكر فيه مقترحات التيسير التي جاء بها سابقوه أو معاصروه، وأضاف لها جملة آراء، نذكر منها:

١. دراسة النحو العربي على أساس المنهج الوصفي.

٢. إلغاء التعليق، لأنه إغراق في التصور والافتعال، وهو يُسيء إلى الحقيقة اللغوية.

٣. إلغاء القواعد التي لا أساس لها في كلام العرب، ولهذا رفض التقدير والعوض .

٤. إعادة ترتيب موضوعات النحو وتنسيق أبوابه، وإحاط ما تشابه بعضه ببعض، نحو جمع حروف النفي في باب واحد، ودمج نائب الفاعل بالفاعل، وضم موضوع الاشتغال إلى باب المفعول به وما إلى ذلك^(٩٥).

إن هذه المحاولات المعاصرة التي تم عرضها باختصار، تُبيّن حرص النحويين المعاصرين على سلامة اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وذلك لا يتم إلا بالنظر إلى موضوعات النحو العربي نظرة عصرية تُلائم متطلبات العصر الراهن، وذلك بإلغاء التنوعات والجزئيات التي لا فائدة منها للدارس المبتدئ، وترك الخلافات والتعليقات والتحليلات إلى المتخصصين، وإعادة ترتيب أبواب النحو العربي ليكون أكثر تماسكاً، وذلك بضم المُتشابهات بعضها إلى بعض، وإلغاء ما علق بالنحو من مسائل فلسفية ومنطقية، وبكلام آخر، إعادة النحو إلى طبيعته، وهي وصف الكلام من ناحية بناء الكلمة وبناء الجملة، والضوابط التي تتاب الكلمة وهي قائمة في التركيب.

زد على ذلك أن هذا العرض السريع لتلك المحاولات تُبيّن لنا عمق إدراك الشيخ يوسف كركوش للمسائل النحوية، ومدى قدرته على الاستنتاج والاستنباط، ومدى حرصه على سلامة لغة القرآن الكريم، وهو جدير بذلك كله.

(٩٥) يُنظر: النحو العربي نقد وبناء: ٢٠، ٦٧، ٨٥، ٩٨، ١٠٦ .





يوسف كركوش

هو الشيخ يوسف بن حمادي بن حسين بن كركوش الحلبي، ولد في مدينة الحلة- محلة الجامعين سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م، لأب كان يعمل بتجارة الحبوب. تعلّم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب في الكتاتيب على طريقة أبناء عصره، درس بعد ذلك علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية على أعلام الحلة، إذ درس مبادئ النحو العربي على الشيخ ناجي الخميس (ت ١٣٤٣هـ-١٩٤٥م)، ودرس علم المنطق على السيد قاسم العطار، ودرس البلاغة على الشيخ محمد حسين بن حمد بن شهيب الحلبي الجبائي (ت ١٣٥٢هـ-١٩٥٣م). ومن شيوخه الآخرين الشيخ محمود سماكة، والشيخ عبد الكريم الماشطة. ولما كان طموحه واسعاً، ورغبته في المزيد من العلم جامحة، غادر الحلة متوجهاً إلى النجف الأشرف سنة ١٩٢٠م، حيث الحوزة العلمية ومشاهير العلماء والشيوخ. ومن أساتذته هناك سماحة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، والشيخ حسين الحلبي، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والشيخ موسى دعييل. بعد ذلك قفل راجعاً إلى مدينته الفيحاء سنة ١٩٢٨م، ليعمل محاسباً في أحد معامل الطحين، ثم عُيّن معلماً في مدرسة الفيحاء الابتدائية سنة ١٩٣٦م، ونُقل إلى مدرسة فيصل الثاني (الوثبة فيما بعد)، وكان يدرّس مادتي التربية الإسلامية واللغة العربية حتى أُحيل إلى التقاعد سنة ١٩٦٣. ولي الشرف أن أكون أحد تلامذته ، وله الفضل الكبير في إرشادي وتوجيهي، وقد حَبَّب إليّ اللغة العربية، وكان يُكَلِّفني بقراءة القصائد والأناشيد يوم الخميس من كل أسبوع. كان مهيباً في طلعتته، يسير واثق الخطى، محبوباً في طريقة كلامه، يرتدي عمّة صغيرة الحجم تزيد وقاراً على وقار شخصيته. انتقل الشيخ يوسف إلى رحمة خالقه عصر يوم الاثنين ٤ / ٦ / ١٩٩٠م (١٤١٠هـ) عن عمر بلغ الخامسة والثمانين عاماً، وكانت وفاته خسارة كبرى للأدب والفكر والعلم في الحلة.

قال الحاج محمد حسان مرجان في رثائه:

" بألم مكبوت ودمع حبيس بكيتك، بحرقة مجنونة وآهة خرساء ندبتك، بدموع ليتها انفجرت وسالت، ودعتك، وبحسرة خجلي تنطلق دون إرادة مني ناجيتك، وبلوعة حرّى أذابت شغاف القلب رثيتك، وبخطوات ثقلى قد سلّها شبح الموت شيّعتك، وبتقديس وخشوع وإجلال نظرتك... كنت شجاع القلب، ثابت الجنان، رابط الجأش،

عشقت الحرية، وآمنت بالإنسانية، ودافعت عن العدالة، وحملت هموم المحرومين، وعشت آلام المُعذِّبين... تركت العلم الذي ينتفع به الناس، تركت كتاب تاريخ الحلة بجزأيه، وكان خير ما أسديت لأبناء أمتك وأحسن ما قدّمت لأبناء بلدتك، كما تركت كتاب رأي في الإعراب، وهو كتاب جريء في الإعراب والنحو... ما أفساك وما أمرك يا عصر يوم الاثنين ٤ حزيران ١٩٩٠م. لقد كانت طعنك لنا نجلاء وفي الصميم...»^(٩٦).

ورثاه الشيخ محمد حيدر (رحمه الله) بقصيدة بثَّ فيها آهاته، نذكر منها^(٩٧):

أنكرته ولقد يكون معرفي ولقد وفي حق الوفاء ولم أفِ

ولممت أطرافي ولمّا أرتضي ظلّاً يفيء له بغير تكأفِ

سألت نفسي وهي لي أمانة بالسوء عمّا يستكين ويختفي

فعلام لا ألج الرواق لألتقي وجهاً لوجه كي أكون به حفي

ووجدته في الشوط فارس حلبة ببراعة النامي بفكر مرهفِ

ولقد عدلت النفس في منظرها يا نفس عن تلك الوسوس فاكثفِ

ودع المظاهر فالرجال مخابر وأنا أنا في كل نقد صيرفي

فإذا به كالدر في أصدافه زاهٍ وفي المحراب كالمصوّفِ

يا أخوة صدقوا بما قد عاهدوا أبداً وما كذبوا كأخوة يوسفِ

إني أقدمها رسالةً والهـ متعطف بلداته متطفِ

ويعزّ أن أضع العزاء لندوةٍ فقدت بيوسفها جمال الموقفِ

^(٩٦) صفحات مرجانية: ١٧/٣-١٨.

^(٩٧) صفحات مرجانية: ٣/٢١.

عين ترف طيوفها ومكانه خال وكان المصطفى والمُصطفى

ورثاه الشاعر فرهود المعروف (رحمه الله) بقصيدة حزينة نقتطع منها الأبيات الآتية^(٩٨):

أنى يضمك جندل وتراب ولبحر علمك في الحياة عباب

قد أودعوك الساقيات وما دروا أن الوديعه معجم وكتاب

دانت لمنطقك البليغ قرائح وتنورت من فكرك الألباب

وغرست في جيلين علماً نافعاً وثمار غرسك هذه الآداب

وأزحت عن نحو الكلام قشوره فتنورت تحت القشور لباب

أعطيت في الإعراب رأياً واضحاً شخصت لواقعه رؤى ولباب

العلم نور والعليم سراجه لا يحتويه تسننر وحجاب

فارقنت ندوتنا وكنت بليغها عند التحدث أو يحين خطاب

كنا نحيطك سائلين قضية أوفى وأحسن ما نروم نجاب

تعطي الإجابة والصرحة غاية فيما تجيب وما جفاك صواب

لك من رفاق العمر صفوة خلة قد طببت في الخلق القويم وطابوا

كنا إذا ما غبت يوماً نرتجي أن لا يطول على الرفاق غياب

صرنا نعاني غيبة أبدية لا يُرتجى حين لها ومآب
إن عاد يوسف والقميص بشيره فغياب يوسف لا يليه إياب
أسفاً عليه نقولها بتأوه فرداؤه كفن وليس ثياب
فلقد خسرنا يوسفًا ونقاءه عظمت خسارتنا وجل مصاب

ورثاه المرحوم صبري عبد الرزاق بقصيدة رائعة توجّع في أبياتها وتفجّع،
قال (٩٩):

وداعاً يا أبا مضر وداعاً لقد أدميت من عيني التياعا
وخلفت القلوب عليك كلمي تعاني التكل بعدك والضياعا
رحلت مودعاً بالرغم منا ولم نألف فراقك والوداعا
بحق كنت فكيراً عبقرياً به زنت الفصاحة واليراعا
أيا ابن الجامعين عليك حزني مدى الأيام يتسع اتساعا
طباعك والشمائل طيبات فأكبرنا الشمائل والطباعا
وعشت على البراءة في نقاء ولم تعرف نفاقاً أو خداعا
أمام الجائرين وقفت طوداً فلم تخف السجون ولا القلاعا
فما استسلمت يوماً للرايا ولم تمدد لطاغية ذراعاً
دعوت لكل تجديد مفيد فلا بدعاً رضيت ولا ابتداعاً

يراعك لم تبعه ولم تساوم وغيرك باليراع شرى وباعا
 وفي الأعراب رأيك كان نهجاً أزحت به عن النحو الذراعاً
 وتبدي الرأي عن علم جرئياً وتفتعنا بما تبدي اقتناعاً
 ولم تملك سوى قلمٍ وطرس فكانا بيننا ملكاً مشاعاً
 فيأتي الباحثون إليك سعيّاً يجوبون الأباطح والبقاعاً
 فكنت البحر تغدقهم عطاءً وتوسعهم معارف وإطلاعا
 فيا لله درك من عظيم تآلق في سما العليا شعاعاً
 فلم ن فقد أبا مضرٍ ولكن فقدنا العلم والرأي المَطاعاً
 ويصعب أن أخاطبه بقولي وداعاً يا أبا مضرٍ وداعاً
 ورثاه السيد محمد علي النجار بقوله^(١٠٠):
 الذكريات تفيض من وجداني فأحيط ما تُبديه من كتمان
 ولربما تبدو علامات الأسي فتزيد من همّي ومن أحزاني
 تزداد آلامي ل فقد أحبة كم قد لقيت بقريهم سلواني
 ففقدت سلواني بهم وكأنهم قد ضاعفوني فقدهم أشجاني
 فألوذ في نظم القوافي إن وقت ولربما تكفينني البيتان

^(١٠٠) محمد علي النجار حياته وشعره: ٩٧، صفحات مرجانية: ٢٧/٣

فتطيعني حيناً بنظم قصيدة وتخونني في أكثر الأحيان
وتضيق أنفاسي عليّ فلا أرى لي مسعداً منها سوى إيماني
ولئن فقدنا يوسفَ فالموت لا ينفك يوماً عن بني الإنسان
مهماً يطل عمر الفتى فالموت لا يخشى من الأبراج والتيجان
فيه فقدنا كاتباً ومؤرخاً يروي حوادثه بكل أمان
متظلعاً بالأنحوف في إعرابه والذكر للإنسان عمر ثانٍ
فكأن يوسف بالحياة ولم يمت ولرب حي ميت الوجدان
بحر المشاعر كامل عندي وفي بث المشاعر قد يضيق بياني
وبموت يوسف فيه للتاريخ قل إن الحياة دقائق وثواني

وقلت مؤرخاً وفاته:

بعداً ليوم فيه أحزاننا يضيع فيها العقل والرشد
يفجعنا بموت علامة فيه التقى والفخر والمجد
يملك أخلاقاً بها قد سمت منها ثناء الناس والحمد
مربي الأجيال أفضاله كثيرة ليس لها عدّ
فيوسف يسمو بأعماله بها أرى الفيحاء كم تشدو
خمساً تكرر واحداً زد أترخ يحزنهم طلابك الفقـد

٢١٥ ٦٢ ١٢٠

$$١٩٩٩ = ١ + ٣٩٧ \times ٥$$

لقد ترك المرحوم الشيخ يوسف كركوش أربعة كتب، هي:

١. مختصر تاريخ الحلة، طبع في لبنان سنة ١٩٣٤م.
 ٢. رأي في الإعراب، طبع في النجف الأشرف سنة ١٩٥٨م.
 ٣. كشف الغطاء عن فقهاء الفيحاء، طبع في النجف الأشرف دون تاريخ.
 ٤. تاريخ الحلة، صدر بجزأين، طبع في النجف الأشرف سنة ١٩٦٥م.
- ونشر عدداً من المقالات والبحوث في المجالات والصحف.
- ورد ذكره في عدد من المصادر، منها: الذريعة ٣/٢٥٠، معجم مؤلفي الشيعة ١٤٧، معجم المؤلفين لكوركيس عواد ٣/٤٨٥، موسوعة أعلام الحلة ١/٢٥٩، موسوعة أعلام العراق ١/٢٣١، جريدة الجنائن الحلية العددان ٣٩ و ٤٠ لسنة ٢٠٠١.

كتابه رأي في الإعراب

يُعدّ هذا الكتاب محاولة من محاولات تيسير النحو العربي، التي ظهرت في القرن العشرين الميلادي، كان أولها محاولة إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، وطه الراوي في كتابه (نظرات في اللغة)، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري في (نحو القرآن) و(نحو الفعل) و(تيسير النحو)، والدكتور مهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه).

صدر هذا الكتاب سنة ١٩٥٨م، بتقديم الدكتور مهدي المخزومي الذي رأى فيه رأياً جيداً بالملاحظة والدرس، قال "رأي عرض المشكلة الرئيسة في نحو العربية التي أغفلها أكثر الداعين إلى إصلاح النحو وبذل في رسم الخطوط العريضة التي تقوم عليها المشكلة جهداً مشكوراً"^(١٠١).

ويقول المؤلف في سبب تأليف كتابه هذا "منذ سنة ١٩٣٧م ظهر كتاب باسم (إحياء النحو) للأستاذ إبراهيم مصطفى، وفي مقدمته يعلن المؤلف الشكوى من النحو العربي المتعارف على لسان طلاب المعاهد والمدارس على اختلاف درجاتها، عمل الأستاذ في كتابه هذا على نقض النحو القديم، ووضع نحو جديد جارٍ مع الفطرة والسليقة... وبعد ظهور هذا الكتاب كتبت كلمة في مجلة الرسالة للأستاذ الزيات

(١٠١) رأي في الإعراب: المقدمة.

قرضت فيها هذا الكتاب.. وقد عزمت منذ مدة على وضع كتاب في النحو على ضوء نظرية الأستاذ إبراهيم مصطفى^(١٠٢).

ثم ذكر أسس نظريته، وهي^(١٠٣):

١. إن الضمة علم الإسناد، بمعنى أن المُسند إليه والمُسند يُرفعان لكونهما ركنين في الكلام.

٢. إن الكسرة علم الإضافة، بمعنى أن المضاف إليه يُجر بالكسرة.

٣. إن الأسماء التي تكون قيماً في الجملة تكون منصوبة بالفتحة، وأن التنوين علامة تذكير الاسم، ومنعه من التنوين علامة تعريفية.

٤. إن الفعل المضارع- كسائر الأفعال- يقع دائماً مُسنداً، فمن حقّه الرفع.

٥. إذا صرف النظر عن معنى الفعل التطابقي، أي الدلالة على حصول عمل في زمن، إلى معناه التضميني، وهو المعنى المصدرية حينئذ يُنصب.

وقد رتب المؤلف كتابه على بابين وخاتمة، أما الباب الأول فهو في المصطلحات النحوية، وأما الباب الثاني فقد بحث فيه الظاهرة الإعرابية، وأما الخاتمة فقد كتب فيها الصيغ والأساليب التي لها علاقة بالظاهرة الإعرابية.

وقد توقع المؤلف أن تثور عاصفة شديدة بعد صدور كتابه هذا، وستظهر كما يقول مماحكات بهلوانية ممن يغارون على النحو القديم، ويعتقد أن هذه العاصفة سوف تهدأ، لأن فلسفة العامل ذهبت إلى غير رجعة^(١٠٤).

ولنا في هذا الكتاب الملاحظات الآتية:

١. إن الشيخ يوسف كركوش أصدر كتابه سنة ١٩٥٨م، أي بعد كتاب (إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى الذي صدر سنة ١٩٣٧م، فكتابه يُعدّ المحاولة

^(١٠٢) المصدر نفسه: ٢٦-٢٧.

^(١٠٣) المصدر نفسه: ٢٨.

^(١٠٤) رأي في الإعراب: ٢٩.

الثانية في تيسير النحو العربي، وقد سبق الجواري^(١٠٥) والمخزومي^(١٠٦) في هذا المضمار^(١٠٧).

٢. إن محاولة الشيخ يوسف كركوش تعد امتداداً لمحاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى الذي فتح باب التيسير في النحو العربي، يقول الدكتور نعمة العزاوي "إن كتاب رأي في الإعراب امتداد لكتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى الذي فتح باب التجديد في هذا العصر"^(١٠٨).

٣. اتخذ الشيخ يوسف كركوش الطريق الذي رسمه ميسرو النحو الذين رأوا في العلامات الإعرابية دلالة وظيفية، يقول إبراهيم مصطفى إن الفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبة لدى العربي، وهي ليست علامة إعرابية^(١٠٩)، في حين أضاف الشيخ يوسف للفتحة دلالة أخرى حين رأى أن العربي يُعطي الفتحة للكلمة المعربة إذا لم تكن إحدى ركني الكلام أو مضافاً إليه^(١١٠)، وهو بهذا الرأي سبق كلاً من الأستاذ إبراهيم أنيس^(١١١) والدكتور تمام حسان^(١١٢).

٤. يرى الشيخ يوسف كركوش أن الفعل المضارع - كسائر الأفعال - يقع دائماً مبتدأً، ومن حقه الرفع، لأن الضمة هي علم الإسناد، فإذا أراد المتكلم البت والقطع جرمه، وإن لم يكن هناك أداة جزم، ويُنصب المضارع إذا صرف النظر عن معناها التطاقي، وقصد به معناه التضمني^(١١٣)، ويرى أن إضمار

(١٠٥) أصدر الدكتور مهدي المخزومي كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه سنة ١٩٦٤م.

(١٠٦) أصدر الدكتور أحمد عبد الستار الجواري كتابه نحو التيسير سنة ١٩٦١م.

(١٠٧) يُنظر: نحوي مجهول، في القرن العشرين: ١٨-٢٢.

(١٠٨) يُنظر: نحوي مجهول، جريدة الجمهورية، العدد (٩٠١١) لسنة ١٩٩٥م.

(١٠٩) يُنظر: إحياء النحو: ٥٠ و ٧٨.

(١١٠) يُنظر: رأي في الإعراب: ٥٠.

(١١١) يُنظر: من أسرار اللغة: ١٩٨-٢١٥.

(١١٢) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٧٨-٢٤٠.

(١١٣) يُنظر: رأي في الإعراب: ٥٨-٦٢.

(أن) بعد بعض الأدوات فيه "تعسّف لا موجب له إلاّ فكرة العامل التي رانت على أذهان النُحاة"^(١١٤).

ورأي الشيخ في إعراب الفعل المضارع يقترب من رأي سيبويه (ت ١٨٠هـ) في تفسير ظاهرة إعراب المضارع، قال في وجه دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء " أنها إذا كانت في موضع اسم المبتدأ، أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبني على مبتدأ، أو في موضع اسم مجرور أو منصوب، فإنها مرتفعة، وكيونتها في هذه المواضع إلزامها الرفع"^(١١٥). ويرى الكسائي (ت ١٨٩هـ) أن هذه الأفعال ارتفعت بحروف المضارعة^(١١٦).
وذهب _____ ب الف _____ راء

(ت ٢٠٧هـ) أنها ارتفعت لتجردها من الناصب والجازم، وسار على رأيه أكثر النُحاة^(١١٧).

وما زال سارياً في الدرس النحوي حتى يومنا هذا، ويرى د. سعيد الزبيدي أن "صنيع الشيخ هنا محاولة ليس غير، بها حاجة مُلحة إلى إعادة النظر في صيغة (يفعل) ودلالاتها الوظيفية"^(١١٨).

٥. وضع الشيخ صيغة النداء في باب شبه الجملة، فقولك: يا خالد، تركيب يُعطي فكرة، غير انه لم يتكوّن من مُسند ومُسند إليه^(١١٩)، وفكرة الشيخ في باب النداء قديمة تتنازع فيها قدامى العلماء ومحدثوهم، فهذا سيبويه يقول فيه "هو كل اسم مضاف إليه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمنفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"^(١٢٠).

مركز بايل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١١٤) رأي في الإعراب: ٦٣.

(١١٥) المصدر نفسه: ٢٨.

(١١٦) يُنظر: همع الهوامع: ٢٧٤/٢.

(١١٧) يُنظر: المصدر نفسه.

(١١٨) نحوي مجهول: ٢٧.

(١١٩) رأي في الإعراب: ٣٥.

(١٢٠) كتاب سيبويه: ١٨٣/٢.

ويرى الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) أن النداء ليس بخبر^(١٢١)، وسار على هذا المنهج في تفسير ظاهرة النداء بقية النحاة^(١٢٢). أما المحدثون فمنهم من سار على منهج القدماء مثل مصطفى الغلاييني^(١٢٣) وعباس حسن^(١٢٤)، ومنهم من سلك منهجاً جديداً في تفسير هذه الظاهرة، ومنهم محمد عيد، فيرى أن جملة النداء ليست فعلية ولا اسمية، بل تُلحق بالجملة الفعلية^(١٢٥). ويرى مهدي المخزومي " إن النداء مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات يستخدم لإبلاغ حاجة أو الدعوة إلى إغاثة أو نصره أو نحو ذلك"^(١٢٦)، ويأتي الشيخ يوسف ليبيدي رأيه في هذه المضمار، بمعنى أنه اجتهد في إيجاد توجيه جديد لهذه المسألة.

٦. وفي باب التوابع يرى الشيخ أنها تضم ثلاث مجموعات، هي: النعت، والاتباع للمجاورة، وعطف البيان، وأدخل فيه البدل والتوكيد، وأخرج العطف منها، إذ عقد لها فصلاً عالج فيه أدوات العطف التي سماها أدوات المشاركة^(١٢٧).

٧. أكد الشيخ على دراسة الأساليب دراسة مستقلة، نحو أسلوب التعجب والمدح والذم والإغراء والتحذير، ويرى أن هذه الأساليب لها دراسة خاصة، يجب إفرادها في الدراسة لبيان معانيها وطابعها اللغوي^(١٢٨).

-
- (١٢١) يُنظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٤٢/١.
- (١٢٢) يُنظر: الأصول في النحو: ٣٣٣/١، وشرح المفصل: ١١٧/١، وشرح كافية ابن الحاجب: ٣٤٦/١، وشرح جملة
- الزجاجي: ٢٢٨/١، وشرح ابن عقيل: ٢٣٦/٢، وحاشية الصبان: ١١٤٥/٣.
- (١٢٣) يُنظر: جامع الدول العربية: ١٤٩/٣.
- (١٢٤) يُنظر: النحو الوافي: ٧/٤.
- (١٢٥) يُنظر: النحو المصفي: ٤٩٥.
- (١٢٦) يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣١١.
- (١٢٧) يُنظر: رأي في الإعراب: ٦٧.
- (١٢٨) يُنظر: المصدر نفس: ٨٣.





أحمد كاظم عمّاش:

دلالة الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧م.

١. إبراهيم شيخان كميّ:

التمني في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٠م.

٢. أسعد محمد علي النجار: الدكتور

أ. الحسن اليوسي وجهوده في اللغة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨ م .

ب. (بل) في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، ٢٠٠٤م.

ج. الحسن اليوسي حياته وأثاره، بحث منشور في مجلة العرب السعودية، ٢٠٠٠م.

د. الحكمة في الشعر الحلي المعاصر، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، ٢٠٠١م.

هـ. خصائص اللهجة الحلية، كتاب مخطوط.

و. درس النحوي في الحلة، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٩م.

ز. الشرتوني ومعجمه أقرب الموارد، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، ٢٠٠٠م.

ح. صور الاستفهام في شعر حسان بن ثابت، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م.

ط. صور الحال في شعر البصير، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧م.

ي. قراءة في فرائد الخرائد، بحث منشور في مجلة العرب السعودية، ١٩٩٩م.

ك. اللهجات العربية في كتاب المقتضب، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧م.

ل. مباحث في فقه اللغة، دار الصادق، الحلة، ٢٠٠٤م.

م. منهج أبي عبيد البكري في فصل المقال، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٠م.

٣. أسيل عبد الحسين حميدي: الدكتور
الأبنية الصرفية في الكشّاف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،
٢٠٠٠م.
٤. حازم سليمان مرزة الحلي: الدكتور
أ. أثر المحتسب في الدراسات النحوية، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة
القاهرة، ١٩٧٨م.
ب. أطوار المعجم العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.
ج. ركن الدين الأسترابادي وكتاب البسيط في شرح الكافية، أطروحة دكتوراه، كلية
الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣م.
د. الشريف الرضي وجهوده النحوية، بغداد، ١٩٨٣م.
هـ. القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، النجف الأشرف، ١٩٨٧م.
و. الكوفيون والقراءات القرآنية، بغداد، ١٩٨٩م.
ز. نقد النص عند ابن جني، مجلة كلية الفقه، ١٩٨٩م.
٥. حامد عبد المحسن كاظم الجنابي: الدكتور
أ. القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي، أطروحة دكتوراه، كلية
الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧.
ب. النفي نحويًا من خلال تفسيره، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة
المستنصرية، ١٩٩٠.
ج. منهج ابن خالويه في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مجلة
دراسات إسلامية، ٢٠٠٠.
٦. حسام عبد علي الجمل: الدكتور
أ. التطور اللغوي في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة
بغداد، ١٩٨١م.
ب. الدلالة النحوية في السور السبع الطوال، أطروحة دكتوراه، كلية التربية،
الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م.
٧. حيدر فخري ميران الدليمي: الدكتور
أ. أرجوزة في الفرق بين الظاء والضاد لأبي نصر القروفي (مشارك)، النجف،
٢٠٠٨م.

ب. روضة التقرير في اختلاف القراءات لعلي الواسطي (مشترك)، النجف، ٢٠٠٨.

ج. الضاد في العربية مع تحقيق كتاب، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

د. الوحدات الصرفية في العربية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٨. حيدر كريم فهد السويدي: الدكتور

الكلبيون وجهودهم اللغوية (مشترك)، بغداد، ٢٠٠٢م.

٩. حيدر عبد علي حميدي:

ظواهر شكلية في كتاب سيوييه، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،

٢٠٠٨م.

١٠. خليل إبراهيم المشايخي:

الصوت وماهيته والفرق بين الضاد والطاء للشيخ محمد رضا كاشف الغطاء،

النجف، ٢٠٠٢م.

١١. سعد حسن عليوي: الدكتور

أ. الآراء النحوية واللغوية عند هشام الضرير، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب،

جامعة الكوفة، ٢٠٠٠م.

ب. النداء في العربية، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة،

١٩٩٦م.

١٢. سعيد جاسم الزبيدي: الدكتور

أ. أبو حاتم السجستاني الراوية، عمان، ١٩٩٨م.

ب. قضايا مطروحة للمناقشة في النحو واللغة والنقد، عمان، ١٩٩٨م.

ج. القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، عمان، ١٩٩٧م.

د. مصطلحات ليست كوفية، عمان، ١٩٩٨م.

هـ. تعدي الفعل ولزومه، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠م.

و. في المصطلح الكوفي موازنة واستدلال، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة،

١٩٨٨م.

ز. من نظرات ابن جني في المعنى والإعراب، مجلة كلية التربية، جامعة

الموصل، ١٩٨٨م.

١٣. صالح كاظم عجيل الجبوري: الدكتور
أ. الخلاف النحوي في المغني لابن فلاح اليميني النحوي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
ب. الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
ج. الملامح اللغوية في قراءة أئمة البقيع، مجلة مأرب، ٢٠٠٨م.
د. منهج السياق النحوي القرآني عند الطباطبائي والصدر الثاني، مجلة دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغي، ٢٠٠٨م.
١٤. صباح عباس سالم الخفاجي: الدكتور
أ. الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
ب. التقسيم الصرفي في الكلمة العربية، مجلة الأستاذ، ١٩٨٩م.
ج. الصرف وما يدرسه، مجلة الأستاذ، ١٩٨٧م.
د. عيسى ن عمرو الثقفي، بيروت، ١٩٧٥م.
١٥. صباح عطوي الزبيدي: الدكتور
أ. الدراسات اللغوية والنحوية في زاد المسير لابن الجوزي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١م.
ب. التقاء الساكني والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
ج. مصطلحات نحوية بين الكوفيين والبصريين، مجلة جامعة بابل، ٢٠٠١م.
١٦. طارق عبد عون الجنابي: الدكتور
أ. ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزبيدي، تحقيق.
ب. ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه، بغداد، ١٩٧٤.
ج. أبو بكر بن الأنباري اللغوي النحوي وكتابه المذكر والمؤنث، بغداد، ١٩٧٨م.
د. تاريخ العربية، الموصل، ١٩٧٩.
هـ. التأويل النحوي في كتب الأمالي في القرن الرابع الهجري، مجلة التربية والعلم، ١٩٩٤.
و. جواب مسألة سئل عنها الجواليقي، مجلة كلية أصول الدين، ١٩٧٥م.
ز. الحذف في النص الشعري، مجلة التربية والتعليم، ١٩٩٤م.

- ح. قضايا حديثة في النحو العربي، بغداد.
- ط. قضايا حديثة في النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
- ي. قضية التذكير والتأنيث في العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
- ك. كتاب المذكر والمؤنث لبن الأنباري، بيروت، ١٩٨٦م.
- ل. مختصر كتاب الزاهر للزجاجي، بيروت، ١٩٩٨م.
- م. منهج السهيلي في النحو في أماليه، مجلة آداب المستنصرية، ١٩٨٤م.
١٧. طه باقر: الدكتور
- أ. من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، بغداد، ١٩٨٠.
- ب. رواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي، مجلة التراث الشعبي، ١٩٧١.
١٨. عالم سبيط النيلي:
- أ. اللغة الموحدة- نظرية جديدة في علم اللغة، بغداد، ١٩٩٩.
- ب. النظام القرآني- مقدمة في المنهج اللفظي، عمان، ١٩٩٨.
١٩. عبد الستار مهدي علي: الدكتور
- أ. (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون في النحو العربي وأساليبها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.
- ب. حروف العطف بين درس النحوي والاستعمال القرآني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨.
٢٠. عبد الوهاب حسن حمد: الدكتور
- أ. التعليل في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.
- ب. دراسة لغوية نحوية في تفسير البيضاوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
٢١. عبد الوهاب كاظم السعدون:
- الدراسات النحوية والصرفية عند المعري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤.
٢٢. عدنان حسين العوادي: الدكتور
- أ. العربية بين تراكمات الحاضر ومخلفات الماضي، مجلة جامعة بابل، ١٩٩٦.
- ب. لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، بغداد، ١٩٨٥.

٢٣. عدوية عبد الجبار كريم الشرع: الدكتوراة
أ. أساليب الطلب في نهج البلاغة، رسالة ماجستير.
ب. سورتا (هود) و(القمر) دراسة أسلوبية، مجلة جامعة بابل، ٢٠٠٦.
ج. الفروق اللغوية والدلالية بين ألفاظ القرآن الكريم، مجلة جامعة بابل، ٢٠٠٧م.
د. القرائن اللغوية في الأصوات القطعية، مجلة جامعة بابل، ٢٠٠٧.
هـ. القرائن اللغوية في الأصوات المفردة في القرآن الكريم، مجلة جامعة بابل، ٢٠٠٦.
و. القرائن اللغوية للمعنى في التعبير القرآني، أطروحة دكتوراه.
٢٤. علي خضر فنون العادلي:
دلالة المضارع في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل.
٢٥. علي القاسمي: الدكتور
أ. علم اللغة وصناعة المعجم، الرياض، ١٩٧٥م.
ب. مختبر اللغة، الكويت، ١٩٧٠م.
٢٦. فراس فخري ميران الدليمي: الدكتور
أ. البحث الصوتي عند ابن يعيش، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة
المستنصرية، ١٩٩٧م.
ب. المعتلات في العربية في ضوء الدراسات السامية، أطروحة دكتوراه، كلية
التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م.
٢٧. قاسم رحيم حسن:
المصطلح النحوي عند الطبري، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة
المستنصرية.
٢٨. محسن حسن علي: الدكتور
المسائل الخلافية النحوية في همع الهوامع، رسالة ماجستير، كلية الآداب،
جامعة بغداد، ١٩٩٥م.
٢٩. محمد أحمد زكي:
منهج أبي حيدرة اليماني في كتابه كشف المشكل، رسالة ماجستير، كلية التربية،
جامعة بابل.
٣٠. محمد إسماعيل عبد الله:

دعاء الإمام علي (ع) دراسة نحوية أسلوبية، رسالة ماجستير، كلية التربية،
جامعة بابل، ٢٠٠٥م.

٣١. محمد خليل مراد الحربي: الدكتور

أ. شرح اللمع لجامع العلوم لأبي الحسن الباقولي، بيروت، ٢٠٠٧.

ب. الوقف في العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

٣٢. محمد علي حمزة سعيد: الدكتور

أ. ابن الناظم النحوي، بغداد، ١٩٧٩م.

ب. الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، بغداد، ٢٠٠٤م.

٣٣. محمد نوري ملا محمد المكصوصي الموسوي:

أ. التهذيب في النحو لبهاء الدين العاملي دراسة وتحقيق (مشترك)، مجلة جامعة

بابل.

ب. الحركة التيسيرية في تفسير القرآن الكريم، مجلة بحوث ومؤتمر الشيخ

البلاغي الثالث، ٢٠٠٨م.

ج. الفوائد البهية في شرح الفوائد الصمدية لمحمد بن باقر الحسيني

(ت ١١٤٠هـ)، دراسة وتحقيق، القسم الأول، رسالة ماجستير، كلية التربية،

جامعة بابل، ٢٠٠٦م.

٣٤. موسى حسين مشهد الموسوي: الدكتور

أ. الصرف وقواعده، صعاء، ٢٠٠٤م.

ب. منهج ابن الأنباري في كتابه الزاهر، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات،

جامعة الكوفة، ٢٠٠١م.

ج. النحو في شرح المعلقات، صعاء، ٢٠٠٥م.

٣٥. نجلاء حميد مجيد:

الفوائد البهية في شرح الفوائد الصمدية لمحمد بن باقر الحسيني دراسة وتحقيق،

القسم الثاني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦م.

٣٦. نعمة رحيم العزاوي: الدكتور

أ. الاستشهاد في النحو، مجلة جامعة الموصل، ١٩٧٩.

ب. أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة، النجف، ١٩٧٥م.

ج. تصويب ما وقع من تصحيف وتحريف في كتاب الاستدراك على سيبويه

للزبيدي، مجلة المورد، ١٩٧٥م.

- د. الإملاء قواعد ومشكلاته وتطويره، بغداد، ١٩٨٨م.
- هـ. الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، بغداد، ١٩٨٦م.
- و. الجهد اللغوي في أمالي الشريف المرتضى، مجلة المورد، ١٩٩٤م.
- ز. حركات الإعراب، مجلة البلاغ، ١٩٧٧م.
- ح. دفاع عن النحو العربي، مجلة المورد، ١٩٨٦م.
- ط. طه الراوي اللغوي النحوي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٧م.
- ي. ظواهر لغوية في عامية العراقي، مجلة التراث الشعبي، ١٩٧٤م.
- ك. في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، بغداد، ١٩٩٥م.
- ل. لغة الشعر عند أبي تمام، مجلة المورد، ١٩٨٧م.
- م. مظاهر التطور في اللغة العربية، بغداد، ١٩٩٠.
- ن. المعجم العربي القديم والمدونات الأدبية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠م.
- س. ملامح من العربية القديمة، مجلة البلاغ، ١٩٧١م.
- ع. من معجم أبي حيان التوحيدي، بغداد، ١٩٩٧م.
- ف. مناهج التصويب اللغوي، مجلة المورد، ١٩٧٧م.
- ص. النقد اللغوي بين التحرر والجمود، بغداد، ١٩٨٤.
- ق. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، بغداد، ١٩٧٨م.
٣٧. هادي كمال الدين:
تحفة الحضر والأعراب في علم النحو والإعراب، النجف، ١٩٧٤م.
٣٨. يعرب مجيد مطشر: الدكتور
أ. الألفاظ الإسلامية، دراسة دلالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- ب. ألفاظ غريب القرآن، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٩
٣٩. يوسف كركوش:
رأي في الإعراب، النجف، ١٩٥٨م.

الخاتمة

- يستدعي الأمر في نهاية البحث أن نذكر النتائج التي توصل إليها، وهي:
١. نشأ الدرس النحوي في الحلة في القرن السادس الهجري، وبلغ أشده في القرنين السابع والثامن الهجريين.
 ٢. تشابه الأسس المنهجية التي قام عليها الدرس النحوي مع الأسس المنهجية التي سار عليها النحاة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الذين حرصوا على شرح كتب النحاة الأوائل ووضع المختصرات لها.
 ٣. تشابه لغة نحاة الحلة في مؤلفاتهم ولغة من سبقوهم، وتقارب أسلوب التأليف مع أساليبهم.
 ٤. تتوّع مسالك التأليف بتتوّع الدوافع إليه وتتوّع ثقافات المؤلفين ومستوياتهم إلى ثلاثة، وهي:
 - أ. مؤلفات تجميعية: جمع فيها مؤلفوها كل ما بدا لهم من موضوعات، وما خطر لهم من مسائل نحوية.
 - ب. مؤلفات تطبيقية: وكان الغرض منها تطبيق القواعد على النص القرآني والنصوص الشعرية من خلال التطبيق.
 - ج. مؤلفات تعليمية: ألفها النحاة لغرض تعليم تلاميذهم أسس القواعد النحوية بتقديم القاعدة بأسلوب يفهمه المتعلم وبلغة واضحة.
 - د. إن المذهب الذي ساد الدرس النحوي في الحلة هو المذهب البغدادي الذي خرج المذهبين البصري والكوفي، وتذكر المصادر أنهم كانوا يدرسون كتاب سيبويه والمقتضب جنباً إلى جنب مع معاني القرآن للفراء ومجالس ثعلب.
 - هـ. إن السيد هادي كمال الدين في كتابه تحفة الحضر والأعراب سار على منهج ناظمي الألفيات في النحو، وكان أميل إلى المذهب الكوفي في مصطلحاته وآرائه، إلا أنه لم يلتزم مذهباً معيناً، فقد استخدم بعض المصطلحات البصرية.
 - و. كان الشيخ يوسف كركوش ينتخب المصطلحات والآراء من المدرستين البصرية والكوفية، ممّا يتماشى مع منهجه في تيسير النحو.

وبعد... أرجو أن أكون موفقاً في عرض هذا البحث، وبيان مادته التي أردت من خلاله أن أعرض درساً نحويّاً في مدينة عربية عريقة قدّمت جهوداً واضحة في علوم اللغة والقرآن الكريم والحديث النبوي.

والحمد لله ربّ العالمين.



ثبت المصادر

* القرآن الكريم.

١. ابن الخشاب حياته ونحوه: الدكتور علي عبود الساهي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
٢. الاتجاهات الحديثة في النحو: مجموعة محاضرات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.
٣. إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.
٤. أخبار النحويين البصريين: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٥. الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الأردن، ١٩٩٩م.
٦. الأعلام: الزركلي، خير الدين (ت ١٩٧٦م)، بيروت، ١٩٦٩م.
٧. أعيان الشيعة: العاملي، محسن الأمين، بيروت، ١٩٦٠م.
٨. أمالي الزجاجي: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
٩. أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل: العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.
١٠. أنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
١١. أوراق حلوية من الزمن الصعب في القرن العشرين: عبد الرضا عوض، دار الصادق، الحلة-العراق، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت ٧١٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٨٠م.
١٣. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، بيروت، ٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٤. البابليات: اليعقوبي، محمد علي (ت ١٣٨٥هـ)، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٩٥١م.
١٥. البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع (ت ١٨٨هـ)، تحقيق: عياد عبد الثبيتي، بيروت، ١٩٨٦م.
١٦. بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة: السيوطي، جمال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٧. تاريخ الحلة، يوسف كركوش (ت ١٩٩٠م)، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.
١٨. تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: منير بعلبكي ونييه أمين فارس، بيروت، ١٩٦٥م.
١٩. تجديد النحو: الدكتور شوقي ضيف، مصر، ١٩٨٢م.
٢٠. تشذيب منهج النحو: شاکر الجودي، بغداد، ١٩٤٤م.
٢١. تيسير النحو: الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٨٦م.
٢٢. جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٣. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، ١٩٣٤م.
٢٤. حاشية الصبان: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، مصر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٥. الحوادث الجامعة: ابن الغوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، باعثناء مصطفى جواد، بغداد، ١٩٣٢-١٩٣٣م.
٢٦. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدكتور آل ياسين، محمد مفيد، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٧. خريدة القصر وجريدة العصر: العماد الأصفهاني، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٦هـ)، بغداد، ١٩٥٥-١٩٦٥م.
٢٨. الدراسات اللغوية في العراق: الدكتور عبد الجبار جعفر، بغداد، ١٩٨١م.
٢٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، محمد محسن، طهران، ١٩٩٥م.
٣٠. رأي في الإعراب: الشيخ يوسف كركوش، النجف الأشرف، ١٩٥٨م.
٣١. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ)، طهران، ١٣٦٧هـ.
٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الحنبلي، أبو الفلاح ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ)، مكتبة القدسي، ١٣٥١هـ.
٣٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، بهاد الدين (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٦٤م.
٣٤. شرح كافية ابن الحاجب: الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي، ١٩٩٦م.
٣٥. شرح المفصل: ابن يعيش، يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، القاهرة، د. ت.
٣٦. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: الدكتور السوداني، مزهر عبد، بغداد، ١٩٨٠م.
٣٧. شعراء الحلة: الخاقاني، علي، النجف الأشرف، ١٩٥٣م.
٣٨. صديري عبد الرزاق حياته وشعره: الدكتور أسعد محمد علي النجار، دار الصادق، الحلة-العراق، ٢٠٠٨.
٣٩. صفحات مرجانية: مرجان، محمود حسان، مخطوط (نسخة الخاصة).
٤٠. طبقات فحول الشعراء: ابن سلام، محمد (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مصر، ١٩٧٤م.
٤١. طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٧٣م.
٤٢. عيون الأخبار: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب المصرية، ١٩٢٥-١٩٣٠م.

٤٣. فرهود المعروف حياته وشعره: الدكتور أسعد محمد علي النجار، دار
الصادق، الحلة-العراق، ١٩٩٨م.
٤٤. فقهاء الفيحاء: كمال الدين، هادي حمد (ت ١٩٨٦م)، بغداد، ١٩٦٢م.
٤٥. فوات الوفيات: ابن شاکر، محمد بن شاکر بن أحمد الکتبي (ت ٧٦٤هـ)،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٥١م.
٤٦. في النحو العربي نقد وتوجيه: الدكتور مهدي المخزومي، بيروت، ١٩٦٣م.
٤٧. کتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، بيروت،
١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٨. کتاب سيويوه: سيويوه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، تحقيق:
عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤٩. لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، بيروت، ١٩٦٨م.
٥٠. اللغة العربية معناها ومبناها: الدكتور تمام حسان، القاهرة ١٩٩٨م.
٥١. لمحات عن ماضي مدينة الحلة وحاضرها: الدكتور عباس إبراهيم حمادي
والدكتور صباح نوري المرزوك، دار الصادق، الحلة، ٢٠٠٢م.
٥٢. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة: الدكتور آل ياسين، محمد مفيد،
بغداد، ٢٠٠٤م.
٥٣. محمد علي النجار حياته وشعره: الدكتور أسعد محمد علي النجار،
مخطوط.
٥٤. المحكم في نقط المصاحف: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت
٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠م.
٥٥. المدارس النحوية: الدكتورة خديجة الحديثي، بغداد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٦. المدارس النحوية: الدكتور شوقي ضيف، مصر، ١٩٩٢م.
٥٧. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: الدكتور مهدي المخزومي،
بغداد، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٥٨. مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ)،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٥م.
٥٩. مراكز الدراسة النحوية: الدكتور عبد الهادي الفضلي، الأردن، ١٩٨٦م.

٦٠. مسالك الممالك: الأصطخري، إبراهيم بن محمد، هولندا، ١٩٢٧م.
٦١. المعارف: ابن قتيبة، تحقيق: الدكتور ثروة عكاشة، مصر، ١٩٦٩م.
٦٢. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: محمد حرز الدين، النجف، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٦٣. معجم الأدباء: الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، بغداد، ١٩٣٦م.
٦٤. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دمشق، ١٩٥٧م.
٦٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ١٩٨٥م.
٦٦. مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، عبد الرحمن، عمان، ٢٠٠٤م.
٦٧. من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مصر، ١٩٧٥م.
٦٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، بغداد، ١٩٩٠م.
٦٩. موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، النجف، ٢٠٠١م.
٧٠. نحو التيسير: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، العراق، ١٩٧٢م.
٧١. النحو الجديد: عبد المتعال الصعيدي، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م.
٧٢. النحو العربي مذهب وتهيئة: الدكتور مجهد جيجان الدليمي والدكتور محمد صالح التكريتي والدكتور عائد كريم علوان الحريزي، بغداد، ١٩٩٣م.
٧٣. النحو العربي نقد وبناء: الدكتور إبراهيم السامرائي، بيروت، ١٩٦٨م.
٧٤. نحو الفعل: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، ١٩٧٤م.
٧٥. نحو القرآن: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، ١٩٧٤م.
٧٦. النحو المصفي: محمد عيد، القاهرة، ١٩٨٠م.
٧٧. نحوي عراقي مجهول: الدكتور نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، العراق، ١١٤ سنة ١٩٩٥م.
٧٨. نحوي مجهول في القرن العشرين: الدكتور سعيد جاسم الزبيدي، الأردن، ٢٠٠٣م.
٧٩. نحو المعاني: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، ١٩٨٧م.
٨٠. النحو الوافي: عباس حسن، مصر، د. ت.

٨١. نشأة النحو: محمد الطنطاوي، مصر، ١٩٧٣م.
٨٢. النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعم الشنتمري، يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٨٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٨٤. الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، باعتناء ريتز، ١٩٥٩م.
٨٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٤٨-١٩٤٩م.

